الكلمة الأخيرة

ولد العام الجديد في الجنوب مع الاعتداء الاسرائيلي على الطيبة ويارين وعيترون والنبطية ، الذي اسفر عن استشهاد خمسة مواطنين ، بينهم الجندي فخر الرقوي ، وعن عدد من الجرحى وخمسة مخطوفين وتدمير ١٣ منزلا .

ومع الاعتداء ، ولدت مقاومة جديدة . كان مسرحها بلدة الطيبة .

على درب طريبه العنز وسواهمن الذين ابوا ان تبقى الارض مستباحة والوطن ذليلا ، سار شهداء الطيبة . لم ينتظروا الخطة الدفاعية لبرجوازية التخاذل الوطني قاوموا الغزاة بالسلاح ومسحوا بعض العار .

علي شرف الدين واولاده عبدالله وفلاح وحسين ومحمود قعيق تصدوا باسلحتهم الخفيفة للعشرات من قوات العدو التي دخلت البلدة . وبعد معركة عنيفة دامت ٤٥ دقيقة ، باعتراف العدو نفسه ، تكبدت فيها القوة الغازية خسائر كبيرة ، سقط علي وولداه عبدالله وفلاح ، والى جانبهم جارهم محمود قعيق ، سكرتير فرع الحزب الشيوعي اللبناني في الطيبة .

فتحية لهم وقد رووا الارض الطيبة بالدم .

تحية لهم مسحوا بدمائهم بعض عار الذل الذي نعيشه تحت سلطة النهب والتخاذل الوطني .

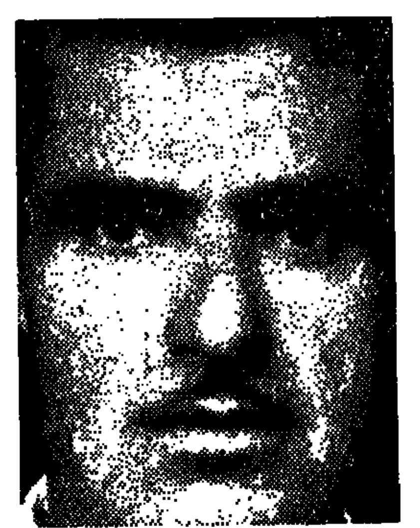
تحية لهم اثبتوا باستشهادهم ان مقاومة الغزو الاسرائيلية ليست ضرورية وحسب وانما هي ممكنة ايضا .

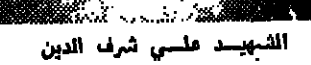
لم ينتظروا الخطة الدفاعية

قاوموا ومسحوا العار



الشهيد محمود قعيق



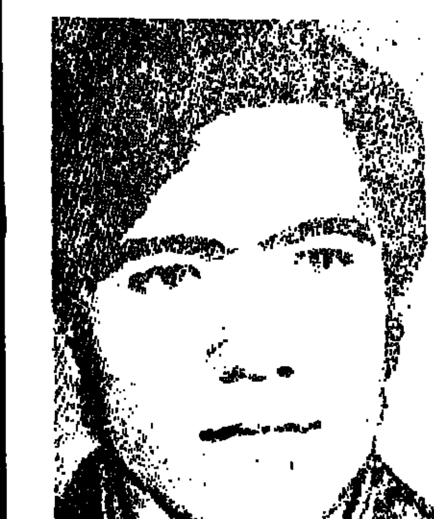


الشهيد علي شرف الدين



الشهيد عبدالله شرف الدين









الشهيد فلاح شرف الدين

الغزو الاسرائيلي .. بالأرقام

١٦٨ قتيلاً و٤٣٣ جريحاً خلال عام ١٩٧٤ !

الارقام الميتة الباردة ، نادرا ماتكفي للتعبير عن ماساة شعب يعيش في ظل الغزو . « والذي ياكل العصي ليس كالذي يعدها » . لكن الارقام احيانا تختزل ، على نحو ناجع ، هول المجزرة والدمار ! لن تتحول ماساة الجنوب اليومية في ظل الاعتداءات الاسرائيلية الى مجرد مسالة « احصائية » . لكن الارقام المثبتة ادناه تصفع ببساطتها واختصارها .

واول ما نستخلص منها ان عدد الاعتداءات لعام ١٩٧٤ يفوق كما ونوعا ما عرفته اية سنة اخرى خلال الفترة بين ١٩٦٨ و ١٩٧٤ ، حتى انها تقارب مجموع القتل والدمار الذي عرفه البلد ، والجنوب خاصة ، طوال تلك السنوات الست .

ثم ان الاعتداءات الاسرائيلية غدت اكثر فتكا واجراما خلال العام الماضي ، بالمقارنة مع الاعوام السابقة .

واخيرا ، نجد ان الدولة قررت تصعيد « المجابهة المدنية » للاعتداءات الاسرائيلية على حساب المجابهة العسكرية . اذ ان عسكريا واحدا قتل عام ١٩٧٤ و ١٦٧ مدنيا ، بينما قتل ٢٨ عسكريا مقابل ١٠٠ مدني خلال الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ !!

الاعتداءات الاسرائيلية ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤

[illegible]	خرق اجواء واختراق جدار الصوت	دخول مياه اقليمية	قصف مدفعي	قصف نيران رشاشة	قصف جوي	تمركز داخل الاراضي اللبنانية	شق طرقات	دخول اراضي	قتلى: عسكريون	قتلى: مدنيون	جرحى: عسكريون	جرحى: مدنيون	خطف: عسكريون	خطف: مدنيون	نسف منازل ونفق مواشي: تدمير	نسف منازل ونفق مواشي: تصديع	نسف منازل ونفق مواشي: مواشي	ممتلكات
١٤-٦-٦٨ / ٦-١٠-٧٤	١٩٢٥	١٩٥	١٥٨٧	٢٥٣	٧٩	٣١٧	٣٠	٢٢٩	٢٩١	٢٩٠	١٠٩	٦٤٨	٢٣	٩١	٤٧٤	٧٧١	٦٨٨	٩٢
١٩٧٤	٥٩٠	١١٣	١٣٢١	١١٦	٥٥	١٧٦	١	٨٤	١	١٦٧	٢١	٤١٢	٦	٢٣	٩٧	٢٩٢	٣٩٧	—

الحرية

بيروت ـ الاثنين ١٣ / ١ / ١٩٧٥ ـ العدد ٧٠٣ ـ السنة ١٦ ـ الثمن ٢٥ قرشا لبنانيا

احد قادة اليسار المصري يتحدث "للحرية" عن الاحداث الاخيرة

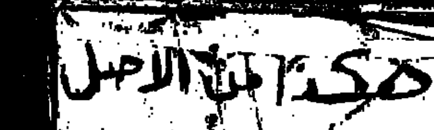


"الحرية" تكشف مشروع السادات (الأميركي) الجديد

تقرير خاص عن الاجتماع الثلاثي



زيارة شاه ايران تكملة لزيارات كيسنجر بأسلوب جديد!



بريد الاسبوع

كل الأصوات لمرشحي الوحدة التقدمية الطلابية

نهار الاربعاء القادم ، يتوجه طلاب الجامعة اللبنانية الى صناديق الاقتراع لانتخاب اللجنة التنفيذيـة الجديدة للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة .وكانت اللجنة التنفيذية التي يسيطر عليهـا اليمين المفلس والمفكك قد اعلنت تاجيل الانتخابات من يوم الجمعة الى الاربعاء على امل ترتيب اوضاعها قبل مواجهة حكم الطلاب الحاسم بحقها .واستقبلت اكثرية الطلاب قرار التاجيل بالاستغراب والاستنكار الشديدين .

وطوال الاسبوع الماضي ، واصلت القوى الديمقراطية حملتها الانتخابية ، فعقدت الندوات والاجتماعات ، منددة بالقيادة اليمينية ، منفذة سيـاسة الدولة التصفوية ، ومتوليـة شرح برنامجها الوطني والمطلبي . وشددت القوى الديمقراطية (الحزب التقدمي الاشتراكي ، الحزب الشيوعي اللبناني، منظمة العمل الشيوعي في لبنان) على ان سنة من القيادة الرجعية للاتحـاد تستوجب بذل كافة الجهود لمنع اليمين من تسلم قيادة الاتحاد مرة اخرى . ففي ظل سيطرة اليمين على اللجنـة التنفيذية ضاع الوجه النضالي للحركة الطلابية ، وتحول الاتحاد الى دائرة من دوائر وزارة التربية ، وفقد دوره كقائد وموحد لنضال الطلاب ، الامر الذي سهل الالتفاف لضرب العديد من المكاسب والمنجزات ، واصيب النضال الطلابي الموحد بعدد من الانتكاسات .

كذلك واصلت القوى الديمقراطيـة دعوتها لتعاون انتخابي يقوم بين مختلف القوى المناهضة لليمين يقطع الطريق على تجدد انتكاسـات ومهازل العام الماضي في ظل القيادة الرجعية ، على اساس برنامج وطني ومطلبي محدد ، ابرز نقاطه : دعم منظمـة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني على اسـاس برنامجهـا السياسي والعسكري المقر في المجلس الوطني الثاني عشر ، والتاكيد على وحدة الشعبيـن اللبناني والفلسطيني في وجه العدوان الصهيوني والتـآمر الرجعي ، باعتبار قضية الجنوب قضية كل لبنان ، ومجابهة سياسة التخاذل الرسمي ، والاستمرار في النضال من اجل ديمقراطية التعليم ووطنيتـه ضد سياسة الدولة القائمـة على العداء للتعليـم الرسمي ، وضد سيطـرة مؤسسات الاستعمار الثقافي ، والعمل على توحيد مختلف نضـالات الحركة الطلابيـة وتطوير وترسيخ ادواتهـا النقـابية .

لكن بعض الاوساط في الجبهة الوطنية الطلابية واصلت سياستها الانقسامية التي تضرب عرض الحائط بمصـالح اوسع الجماهير الطلابية التي عانت من كوارث القيادة اليمينية ، فكانـت المفاوضات التي لا تنتهي . والاتفاقات التي يجري التراجع عنها ونقضها بين ليلة وضحاها . والتهرب من صيـاغة البرنامج الموحد ، وتقديـم المقترحات التعجيزية التي لا تقيم اي وزن لموازين القوى بين الاطراف المناهضة لليمين .

وارتـأت القوى الديمقراطية ان الواجب يملي عليها شرح سياسة شق الوحـدة التقدمية وتخريـب امكانية اسقاط اليمين على اوسع القـاعدة الطلابيـة . فعقدت مؤتمرا صحفيا ، عرضـت فيه موقفها وبرامجها وكل العراقيـل التي وضعهـا المزايدون والصبيانيون وحلفاء اليمين الموضوعيون ومما ورد فيه : « ان وراء كـل ما طرحته الجبهة الوطنية الطلابيـة من مسائل تعجيزية كان في اساسـه ذلك الموقف السياسي المعادي للقوى التقدمية والمقاومة الفلسطينية ، والـذي يتخذ شكل المزايدة اللفظية والوقوف الفعلي في خنـدق القوى الرجعية المتآمـرة عليها » ، واعلنت القوى الديمقراطية ان تنظيم « انصـار الثورة » ابدى استعدادا اكبر للحوار واقر وثيقـة برنامجية مشتركة مع القوى الديمقراطية لكنـه عجز عن الزام باقـي اطراف « الجبهة الوطنية الطلابية » بما اتفق معه بشان وحدة القوى التقدميـة في الجامعة .

ومهما يكن من امر النتـائج التي ستـؤول اليها محـاولات القوى الديمقراطية رص الصفوف لاسقـاط اليمين ، فان القواعد الطلابيـة ان تفشل بالمزايدات اللفظية والمنـاورات الصبيانية ، وهي قادرة على التمييز بدقـة بين الذين عملوا مخلصين ، وبصبر وهدوء ، لوحدة صف المناوئين لليمين ، على اختلاف اتجاهاتهم ، وبين الذين سلكوا خطا ثابتا في عرقلـة التحالف وتخريبه ، وصبوا المـاء في طاحونة اليمين الرجعي وسيـاسة الدولة التصفوية .

فليتحمل العاملون على شق الوحدة الطلابية التقدمية مسؤوليـاتهم امـام الطلاب ومطالبهم ونضالهم .

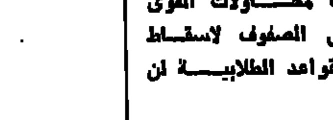
ولتبذل كل الجهود لاسقاط اليمين والتصدي لسياسة الدولة التصفوية .

ولتصب كل الاصوات من اجل تعزيز مواقع القوى الديمقراطية ، الحريصة على وحدة الحركة الطلابية التقدمية حرصها على مصالـح اوسع جماهير الطـلاب .

طلاب منظمـة العمل الشيوعي : المزيد من الجهد من اجل الانتصار على اليمين

جاءنا من « طلاب منظمـة العمل الشيوعي » نداء موجها الى كافـة الرفاق والانصار والاصدقـاء ، الى جميع الطلاب ، لبذل اقصى الجهـود من اجل اقصاء اليمين عن قيادة الاتحاد هذه السنة صونا لوحدة الحركة الطلابية ومطالبها ومكاسبها .

ويطالب النداء جميع الرفاق والانصار مضاعفة العمل على تنمية مواقع القوى الديمقراطية ، فهي وحدها المدافعة عن مصالح الطـلاب والحامية لمكتسبات الحركة الطلابية والحريصـة علـى وحدتهـا .



مزارعو التبغ : نحو الاضراب عـن تسليـم المحصول !

اعلنت اللجنة التاسيسية لمـزارعي التبـغ عـن فشل المفاوضات التـي عقدتها مع وزير المالية خالد جنبـلاط حـول مطالبها وانها ستعلـن الاضراب علـى تسليـم المحصول وتتخذ كـل الاجراءات المناسبة لفرض مطالبها .

وقد اعلـن من الفشل بعد ثلاثة اجتمـاعات عقدتها اللجنة مع الوزارة وبعد ان اصرت الوزارة علـى انها لا تستطيـع ان ترفـع الثمـن المدفوع أكثـر من ١١ بالمئة في حين اصرت اللجنة علـى الا تقل الزيادة من ٢٠ بالمئة ولكـل اصناف التبـغ .

والجدير بالذكـر ان اللجنـة التاسيسيـة تواصل حملتها بيـن المزارعين باتجاه التوقف عن تسليم المحصول وقد قامت جمـوع المزارعين بعدة زيارات وشكلوا مجمـوعة وفود ووجهوا عرائض تحمل اكثر من ٧٠٠ توقيـع كلها من القرى الحدودية التي تتعرض يوميـا للاعتداءات الاسرائيلية نوليـن ، مجدل سلم ، دير انكار ، عيترون ، محيبيب ، ميس الجبـل ، بليدا ، مارون الراس ، كونين ، الطيري برعشيت ، شقرا ، وتبنيـن .

ويدور نشاط هذه الوفود وخـلال العرائض والسهرات والزيارات حول مجمـوعة المطالب التـي رفعتها اللجنة والتـي تطالب برفـع الاسعار بنسبة ٣٠ بالمئة ، ورفض التسليم في مركـز القضاء ومنازل النافذيـن ، والغاء عديم النفع غيـر الموجود اصـلا ، وشمـول المزارعيـن بالضمـان الاجتمـاعـي والصحي وجعل الريجي تابعة للقطاع العام وتحديد الحد الاقصى للرخصة بعشريـن دونمـا وتسليـف المزارعين من دون فائدة ، واخـيـرا الاعتراف باللجنـة التـاسيسيـة لمزارعـي التبـغ واشراكها في مراقبة التسليـم والتخميـن كطرف ممثـل للمزارعين .

واذا كانت تصلب الحكومة يبدو واضحا فان الطريق الوحيـد المفتـوح امـام اللجنـة هو الطريق الذي سلكته فعلا ولا بد بالتالـي من تكثيف الحملـة بين المزارعيـن لجعل الاضراب شاملا متى قـام .

بين النبطية والطيبة

علـق كامل الاسعد علـى نتائج اجتمـاع لجنتـي الخارجية والدفـاع الذي عقـد يوم الجمعة ١٠ـ١ـ٧٥ بقوله :

« ان هنـاك فئات تتاجـر بهـذا المواطـن الجنوبي وتدعوه الـى الكفـر بقضيته ... وقد قلنا ونقول ان هذا الاتجار هو بمثابة عدوان داخلي علـى المواطـن .. وهو ادهـى واخطـر واشد ايذاء للقضية العربية من العدوان الاسرائيلي .. »

وقد علق الجنوبيـون علـى هـذا التعليـق بقولهم : كيف لا يتضايـق « البيك » من العدوان الداخلي طالما ان هذا العدوان يصيبه ويجتز قواعـده كمـا حدث في النبطيـة في حـين ان العدوان الخارجـي يضرب اعـداءه ويقتالهم كمـا حصل في الطيبة .

اضراب ناجح لمعلمي المدارس الخاصة والشعار الاساسي يبقى : وحدة المطالب والقيادة !

مع بداية هذا الاسبوع ، يكون قد مضى اسبوع باكمله على بدء اضراب عشرين الف معلم في المدارس الخاصة. طوال الايام الماضية ، سجل الاضراب اعلى النسب ، مما جعله انجح اضراب يخوضه معلمو المدارس الخاصـة في تاريخ نضالهم من اجل مطالبهم .

ويستمر الاضراب وسط اهمـال الدولة ومحاولاتها شق المعلمين . لا زال وزير التربية يواصـل لعبة الحديث عن النقابتين . بينما مجلس النواب رفض مناقشة مطالب المعلمين في جلسته الاخيرة ، مكتفيـا بتشكيل لجنة نيابية تفتقت عن « حل » يقضي بتعليق الاضراب وامهال الدولـة ١٥ يوما لبت المطالب .

وقد شهدت ايام الاضـراب نشاطا كثيفا على كافة المستويـات . من التاييد الشعبي العارم الذي تمثل في تواجد ممثلي عدد من الهيئات الطلابية والشعبية الى مركزي النقابتين للاعراب عن الدعم والتضامن مع المعلمين ، كما عقدت اجتماعات لاولياء الطلبـة اعلنت مساندتها للمعلمين . وعقـدت عدة ندوات ومؤتمرات صحفية ، عرض خلالها المعلمون مطالبهم وشرحوها . وقام معلمو المدارس المجانية بنشـاط كثيف ، فدعوا الى مؤتمر صحفي حاشـد عرضوا خلاله تلاعب وارهاب اصحاب المدارس ورفضهم دفع الحد الادنـى لاجورهم (٢٠٥ ليرات) واشهر الصيف وتهديداتهم للمعلمين المضربين . كمـا نظموا مظاهرة في حي النبعة ، ودعوا الى مهرجان يقام في برج حمود يـوم الثلاثاء القادم .

ويبقى الخطر الاكبر المحيق بالاضراب هو محاولات ضربه من الداخل باللعب على وجود نقابتين للمعلمين واستغـلال حساسيات بعض القياديين واصرارهم على عدم الاعتراف بوجود نقابـة ثانية تمثل المعلمين . وقد نما ، خـلال الاسبوع الماضي ، تيار واسع بين المعلمين اخذ يضغط على النقـابتين للاجتماع وتنسيق المطالب واسـاليب النضال ، والحيلولة دون استغـلال الدولة واصحاب المدارس لانشقـاق الحركة النقابية للمعلمين . وفي الوقت الذي تكرر فيه النقابة العامة لمعلمي المدارس الخاصة النداءات للتنسيـق وتوحيد قيادة الاضراب في وجه الدولـة واصحـاب المدارس ، لا تزال بعض الاوساط في « نقابة معلمي المـدارس الخاصة » تصر على تجاهل وجود نقابة ثانية ، وفسحة المجال واسعـا امام استغلال تصرفاتها لغير صـالح وحدة المعلمين ومطالبهم الملحـة ، ونجـاح اضرابهم .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقـدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب ـ منطقة العاملية ـ محلة راس النبع ـ بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ ـ ص.ب ٨٥٧ ـ بيروت ـ لبنان

لقـاء فرنجيـة ـ الأسـد

تأمنت المساندة السورية وبقي الدفـاع اللبناني !

الحفاوة التي استقبلت بها جمـاهير لبنان الرئيس حافظ الاسد لم تكـن تعبر فقط عن الوحدة العميقة الجذور بين الشعبين اللبنانـي والسوري ، او تؤكد على مجرد وحدة المصير بينهما ، وانمـا كانت ايضـا استفتـاء شعبيـا علـى ضرورة ترجمة وحدة الشعبيـن ومصيرهمـا المشترك الـى حقيقة عمليـة لمواجهة التحديات الاسرائيليـة المشتركة بسياسة موحدة وفعالة . ولقد استجاب الرئيس الاسـد لهذه الرغبـة الجامحة ، عندما اصر على ان يوجه تحية خاصة ، الـى « المواطنين في جنوب لبنـان الذيـن يقفـون صامدين امام اعتداءات اسرائيـل دفاعا عـن لبنان وعن فلسطين والامة العربيـة » .

وكان طبيعيـا ، عند اول زيارة لرئيس سوري الـى لبنـان ومنذ ١٨ سنة ، ان تشمل المحادثات قضايا عديدة ومتنوعة منها قضية المياه المشتركة، ومسـالة العمـال السوريين في لبنان واهمية تنفيذ اتفاقيـة مؤتمـر شتوره لعام ١٩٧٣ بخصوص تسهيل دخولهم للبنان ، وحصولهم على اجازات عمل ، واعطائهم معاملة خاصة بالنسبة للحد الادنى للاجور ، وساعات العمل والاجازات المرضية ، وتعويض طوارىء العمل والتعويضات العائلية وما اليـها ، هذا بالاضافة الـى عدد من القضايـا العالقة منذ سنوات طويلة كالنقل والترانزيـت ، ومخلفات القطيعة الاقتصادية بـين البلديـن ، وشـؤون التبادل التجاري وغيرها .

هذه كلها مرت عليها المحادثات وتوقفت عندها لكـن الاسـاس في لقاء شتوره يوم الثلاثاء الماضي هو البحث الذي دار حول الدفاع المشترك عـن لبنـان وسوريا والشعب الفلسطينـي . حـول هذا الموضوع ، اعرب الرئيس الاسد عـن كامل استعداد سوريا لتقديم كافة اشكال الدعم لصمود لبنـان ومواجهته الاعتداءات الاسرائيليـة ، كما اكد على استعداد سوريا للتدخل لصد اي اعتداء اسرائيلـي بناء علـى طلب لبناني « وفي ضوء تقديـر القيادة العسكرية اللبنانية لحجم الاعتداء» ـ حسبمـا ورد في عدد من تقاريـر الصحف التي نشرت ما تسرب من اخبار عن الجلسات المغلقة. وانتهـى البيـان اللبناني السوري ـ المشترك الـى التوكيد علـى « اهمية تعزيز التضامـن العربـي وحشد الطاقات العربية في معركـة التحرير » .

« لقاء تاريخـي » ـ علـق الكثيرون . فقط بالقدر الذي يستطيـع فيه الطـرف اللبنانـي الارتفـاع فيه الـى مستوى الظروف التاريخية التي انعقـد فيها .

اذ لم يعـد سرا علـى احد ان تلك الظروف يهيمـن عليـها شبح الحرب الاسرائيلية الخامسة ضـد العرب . ومهمـا اختلفـت التقديرات في حتميـة نشوب الحرب ، فانها تكاد تجمـع على امرين : الاول ان احتمـال الحرب لم يعد يحـق لاحـد ان يصرف النظر منه والثاني ، ان جنوب لبنان سيكون ساحة رئيسيـة من ساحـات تلـك الحرب ، ليس بوصفـه مجالا للالتفاف على القوات السورية فحسب ، وانمـا ايضا بوصفـه مركز تواجد القسط الاوفر من قوات المقاومـة الفلسطينيـة . هذا ما يؤكـده يوميا القـادة الاسرائيليـون ، في تصريحاتهم المختلفة . وهذا هو المصير المنتظر ، بغض النظر عن الموقف الذي سيتخـذه لبنان الرسمـي من الحرب . ان مجمل المعطيات الجديدة في الصراع العربـي الاسرائيلي لم تعـد تسمح للبنان بان يكرر ، في الحـرب المقبلة ، الدور الذي لعبه في حربي حزيران ١٩٦٧ واكتوبـر ١٩٧٣ .

وقد جاءت زيارة الرئيس الاسد في ظرف يتميز ايضا بانتقـال الاعتداءات الاسرائيليـة الـى طور جديد ، طور الحرب اليومية المتصاعدة ضد الجنوب ولبنان باسره (خاصة بعد قصف بيروت بالطيـران) . وابـرز ما في هذا الطـور ان اسرائيـل تخلصـت من الحاجة الـى تبريـر اعتداءاتها بانها رد على عمليات قامت بها قوات المقاومة داخل الاراضـي المحتلة . فالاعتداءات قائمـة اكـان هنـاك عمليـة فدائية سبقتها ام لا ، وهـي تركز علـى المدنيين اللبنانيين والقرى اللبنانية بغض النظـر عمـا اذا كانت القـرى ناوي الفدائيين ام لا . وليس ادل علـى ذلـك من ان جميـع ضحايا الاشهر الاخيرة هم مـن اللبنانيين فقط . وهذا ما جعلنا نتحدث في العدد الماضـي عـن الاحتـلال الذي يعيشه جنوب لبنـان منذ سنوات ، وعـن الحاجة الى معركة جـلاء جديدة لانهـاء هذا الاحتلال .

كذلك انتقـلت المواجهـة الشعبيـة للاحتلال الـى مستـوى جديد . فقد جاءت زيارة الرئيس الاسد بعد ايام قليلة من استشهاد المواطنـين اللبنانيين الاربعة بعد ان قاوموا بالسلاح قـوة الكوماندوس الاسرائيليـة التـي غزت قريـة الطيبة . وهذه الحادثة ليست مجرد تتويج لصمود الجنوبيين وصفعة عنيفة لسياسة التخاذل الرسمية وانمـا هـي ايضا توكيـد علـى ان المقاومة ممكنـة وواجبـة ! .

ثم ان لزيارة الرئيس الاسد اهمية خاصـة بالنسبة لكل هذه الامور ذلك ان التصدي للاعتداءات الاسرائيليـة في لبنان مسالة وثيقـة الصلـة بالتنسيـق الذي يتم بين لبنان وباقـي الـدول العربية . اذ لا مواجهة لبنانية لكل هذه التحديات دون سياسة واضحة منسقة مع الاشقاء العرب . ومفتاح الصلة بالاشقاء العرب هو سوريا . ولقد كانت هذه الصلة على الدوام معيارا دقيقا لطبيعة السياسة العربيـة للبنان . وفي كل مرة ، كانت تطغـى في لبنان سياسة مناوئة لحركة التحـرر العربية ، كانت تعبـر عن نفسها بازمة بيـن لبنان وسوريا . والازمتان الشهيرتان في صيف ١٩٥٨ . وفي ايار ١٩٧٣ من ابرز الامثلة على ما نقول .

ثم ان زيارة الرئيس الاسد تاتـي في ظـرف يتسم بالافـلاس المتزايد للسياسة الرسمية تجاه الاعتداءات الاسرائيليـة . سياسة « لا ندافع . ولا نسمح لغيرنا ان يدافع عنا . ولا نسمح لاحد ان يدافع عـن نفسه » . وسياسة « قوة لبنان في ضعفه » والركون الى الضمانات الدولية . وفوق ذلك كلـه السياسة الداعية الـى تصفيـة المقاومة الفلسطينيـة ، بشتى الاشكال المباشرة وغير المباشرة ، لدرء شر الاعتداءات الاسرائيلية. ان طبـول الحرب الاسرائيلية ، وتخلي اسرائيل نفسها عـن توقيـت اعتداءاتها كردود علـى العمليات الفدائية ، وانتصارات منظمة التحرير الفلسطينيـة ، والالتفاف الشعبـي العربـي واللبنانـي حولها ـ كل هذه اسدت طعنـات نجـلاء لمجمـل تلـك السياسات .

ويبقـى ان العبـرة في التنفيذ . وفي مـدم العودة الـى حكاية ابريق الزيت : ضجة اعلامية خلال الايام القليلة التـي تلي الاعتداءات البارزه ، والتداول الكثيـف للامر ، وطرح المسؤوليـات العربيـة ، واخراج الخطة الدفاعية العتيدة من الادراج لبحثها ، ولكـي يحسـن دفن اية خطوة عمليـة علـى انقام هذا الضجيـج الاعلامـي ، الـى ان تاتـي الضربة الثانية .

ان طبيعـة الخطة الدفاعيـة معروفة ـ خطة التزود بدفاع ضد الطيران . ومصادر التمويـل معروفة . من الكويت الـى اتحاد الامارات الـى ليبيا . ومصادر التسليح معروفة ، اذا كان الامر يتعلق بالتزود بصواريخ وشبكات دفاع جوي . وهـي التـي اعلـن الاتحاد السوفياتـي غير مرة استعداده لتزويد لبنان بها عند الطلب .

يبقـى التنفيـذ . وهو وحده الذي يعنـي شيئا .

واذا كان لقاء شتوره بين الرئيسين السوري واللبنانـي قد اقر تدخل القوات السورية لصد الاعتداءات الاسرائيليـة بناء علـى طلب مسبق من لبنان ، فان هذا التدخل وذاك الدعم لا يكتسب اي معنـى الا اذا ارتكـز الـى خطة دفاعية لبنانية ، وجاء ليسند اعتدة دفاع لبنانية ،وانخرط ضمـن سياسة دفاعية يحكمها قرار التصدي الجاد للعدو الاسرائيلـي .

ومع ذلك ، ليسرها يشير الـى ان الموقـف الرسـمي اللبنانـي ، خلال اللقاء مع الرئيس الاسـد ، شذ كثيـرا عـن مواقف التخاذل الوطنـي اياها . وليس ادل على ذلك من احداث الايام الاخيرة .

البحث يعود الـى مشروع طلب السلاح من اميركا ، في صفقة لن تؤدي الا الـى تنمية الوظيفة القمعيـة الداخليـة للقوات المسلحة اللبنانية . هذا في الوقت الذي يقابل فيه وزير الخارجيـة اللبنانية سفيـر الولايات المتحدة غودلـي مستفسرا عـن .. الضمـانات الاميركية للبنان، فيمـا اوساط لجنتـي الدفاع والخارجية تتداول اسقاط دعوة مؤتمـر الدفاع العربـي الـى الانعقـاد ، ويطبق ستار من الصمت على عرض المساعدة العسكرية الليبـي ونتائج زيـارات الوفود العسكرية المتبادلة !

لكـي لا تتكرر حكاية ابريق الزيت ، ولكي تصبح زيارة الرئيس الاسد فعلا مناسبة تاريخية ، لا بد للحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية من الانتقال الـى طور جديد في نضالها . لقد نجحت حتـى الان في تحقيـق انتصار سلبـي ابرز ما فيـه احباط مشاريع تصفيـة المقاومة الفلسطينيـة وتحميلها وزر ومسؤولية الاعتداءات الاسرائيليـة علـى لبنان وما يرافق ذلك من دعوات شتـى لاجلائها عـن الجنوب او استقدام القوات الدولية وما شابـه .

ان الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية تجـد نفسها الان امام مسؤولية تاريخية . مسؤوليـة تحويل هذه المكاسب السلبيـة الـى انتصـار ايجابـي ، لا يكـون الا بفرض اعتمـاد سياسة الدفاع ، وتنظيم مساهمـة اهالـي الجنوب في الدفاع عـن ارضهم ، وتهيـئة لبنان لمواجهـة الحرب الاسرائيليـة الخامسة وهو على حد ادنى من الاستعداد للدفاع عن ارضه وشعبه ، وعدم تقديم مواطنيه لقمة سائغة للعسكرية الاسرائيلية ومجازرهـا .

معركة الغلاء: هل تجعل شتاء الدولة حاراً؟

معركة الغلاء التي تاجلت لفترة عادت لتطرح نفسها هذه المرة ايضا بقوة والحاح شديدين .

فالارتفاع الجنوني في الاسعار الذي استمر قبل وبعد « الزودات » المتواضعة في المعاشات ابتلع كل ما اضيف الى رواتب العمال وسائر الكادحين دون ان يجد من يحد منه او يعمل على محاربته او يسعى لتحويل مشاريع القوانين الموجودة في ادراج مجلس النواب الى مشاريع عملية تساعد في وقف التدهور المستمر في مستوى معيشة الجماهير وتوفر لها حداً من الضمانات حتى تستعيد نضالاتها الواسعة .

والملاحظ هذه المرة ان المطالبة بزيادة الاجور ورفع الحد الادنى ليست مقتصرة على النقابات التقدمية فقط ، باعتبار ان اليمين النقابي نفسه، الذي يحس باهتزاز قواعده خاصة بعد اضراب موظفي المصارف ، لا يجد ما يعوض به سوى اظهار المزيد من التشدد (ولو اللفظي) وسوى رفع المطالب وابداء الحرص على الا يقل الحد الادنى للاجور عن ٤٠٠ ليرة لبنانية في الوقت الذي يطالب فيه الاتحاد الوطني بجعل الحد الادنى ٣٥٠ ليرة لبنانية .

واذا كان اليمين النقابي يطالب برفع الحد الادنى للاجور الى ٤٠٠ ليرة وبزيادة في الرواتب تبلغ ٢٠ بالمائة ويستفيد منها جميع العمال بمن فيهم الذين هم دون سن العشرين فانه لا يفعل ذلك لتدارك الاثار التي خلفها تراجعه المعيب في معركة اضراب المصارف فقط بل يفعل ذلك وبشكل اساسي ليرد على ما نطالب بهالقواعد العمالية والنقابات التقدمية التي تزداد اصرارا على عدم دفع ثمن الغلاء وحيدة وعلى الدفاع عن مستوى معيشتها ويشهد على ذلك العديد من الاضرابات المتفرقة التي فرضتها هذه القواعد .

والملاحظ ايضا ان الدولة نفسها ، التي اعلنت انها في معرض زيادة ١٠ بالمائة على رواتب موظفي القطاع العام ، قدمت للنقابات والعمال مادة جوهرية للتحريض والتعبئة وذلك بنشرها ارقام الارتفاع الذي طرا على المؤشر الرسمي للغلاء وهو ارتفاع بحدود ١١ر١ بالمائة.

وهذه المبادرة الى نشر هذه الاحصاءات انت لتهدد مسبقا الرقم الذي ستدور حوله مباحثات المطالبة برفع الاجور . ولهذا السبب ، قام الطرفان بالتعليق عليه كل من وجهة نظره .

استنجد ارباب العمل في الاجتماع المشترك الذي عقدوه مع اركان الاتحاد العمالي العام يوم الخميس في التاسع من كانون الثاني الجاري بمؤشر ماخوذ عن احدى نشرات صندوق النقد الدولي وقد جاء فيه ان نسبة ارتفاع الاسعار بلغت في النصف الاول من ١٩٧٤ حوالي ٧ بالمائة وانها انخفضت عنهذه النسبة في النصفالثاني، وبعد ان شكك ارباب العمل بمؤشر الدولة هاولوا تقديم مؤشر صندوق النقد الدولي على انه مؤسسة غير محلية ولا علاقة لها بالوضع اللبناني ولا هي متحيزة لفئة دون الاخرى كما هي حالة المؤشر الرسمي .

بالطبع ان صندوق النقد الدولي مؤسسة لا علاقة لها بلبنان على الاطلاق (وهي لذلك لا نعرف ما يجري فيه او هي تتجاهل ما يجري) لكن هذا لا يعني على الاطلاق ان المؤشر الرسمي لارتفاع الاسعار مؤشر متحيز للعمال ، وذلك لاسباب عديدة اوردها الياس الهبر في مؤتمره الصحفي في الثالث من الشهر الجاري، ونوجزها فيما يلي :

اولا — ان الدراسة التي تستند اليها وزارة التصميم لقياس ارتفاع الاسعار تعود الى السنة ١٩٦٦ وقد تمت بناء على دراسة عينية عشوائية من العائلات التي لا يتجاوز مدخولها ٦٠٠ ليرة شهريا .

ثانيا — ان اعتبار سنة ١٩٦٦ هي القاعدة مسالة غير صحيحة لان هذه السنة تتميز بارتفاع الاسعار وهي لذلك لا تصلح قاعدة للانطلاق حتى نقيس عليها ارتفاع الاسعار الان .

ثالثا — ان الاسعار تجمع من اسواق الجملة ونصف الجملة في حين انها تصل الى المواطن اعلى من ذلك بكثير بالاضافة الى ان المؤشر يسقط من حسابه السلع التي يزيد سعرها كثيراً ليحتسب المعدل « المنسجم » اي السلع التي يزيد سعرها او ينقص كثيرا .

بالاضافة الى كل ذلك لا ياخذ المؤشر بعين الاعتبار اسعار السلع الاخرى التي دخلت منذ ١٩٦٦ في حيز الاستهلاك الضروري كما انه يتجاهل ارتفاع كلفة التطبيب والدواء والايجار والتعليم ، الخ .

واذا اضفنا الى ملاحظات الياس الهبر تجاهل المؤشر للارتفاع الفعلي في نفقاتالتطبيب بالنسبة الى المضمونين فقط بين ١٥ و٢٠ بالمائة وان المؤشر نفسه لا يلحظ ارتفاعا في اجرة المسكن اكثر من ٣ر١ بالمائة في حين ان المواطنين يعرفون بالملموس انبدل الايجار ارتفع اضعاف اضعاف هذا المعدل .

ان كل هذه الملاحظات تجعل رقم ارتفاع مؤشر كلفة المعيشة الاقرب الى الحقيقة هو المؤشر الذي قدمه الاتحاد الوطني للنقابات العمالية وهو ١٥ بالمائة .

مما يعني ان زيادة ١٥ بالمائة على الاجور ان تحسن وضع العمال وانما سترد عنهم غائلةالافقار التيهاجمتهم العام الفائت وابتلعت سلفا كل الزيادة التي يحصلون عليها .

ان مطلب زيادة الاجور سيحتل بلا شك مركز الصدارة في التحركات العمالية والشعبية المرتقبة والتي بدات طلائعها تلوح . وسيكون الى جانب هذا المطلب الحيوي مطلب اصدار مشروع القانون الخاص بتعديل المادة خمسين الموجودة في المجلس ومشروع القانون الخاص بالغاء المرسوم ٣٤ المتعلق بتنظيم الاحتكار التجاري ، ومشروع القانون بتعديل المادة ٩ من قانون الضمان الاجتماعي .

ان اعتراف الدولة نفسها بارتفاع كلفة المعيشة بمعدل ١١ر١ بالمئة ، واعتراف ارباب العمل انفسهم بارتفاع قدره ٧ بالمئة ، بالاضافة الىالظروف السياسية والشعبية العامة ، تسمح للحركة الشعبية بقيادة قواها الطليعية المنظمة خوض معركة جدية لانتزاع زيادة في الاجور لا تقل عن ١٥ بالمئة ولاصدار مشاريع القوانين « النائمة » في ادراج المجلس .





عمال المصالح المستقلة يضربون من أجل زيادة الأجور وتعديل الدوام

اعلنت نقابات المصالح المستقلة والمؤسسات العامة والخاصة انها ستبدأ اضرابا مفتوحا يوم الخميس في السادس عشر من الشهر الحالي ، ردا على التجاهل الذي ابدته الادارات والحكومة لمطالب النقابات هذه، وابرزها تعديل سلم الرواتب والاجور بالاضافة الى تخفيض ساعات العمل .

وتنتمي نقابات المصالح المستقلة والعامة الى اتحادين :

الاول : وهو « اتحاد المصالح المستقلة والمؤسسات العامة » الذي يضم نقابةمستخدمي مصلحة كهرباء لبنان ونقابة الريجي ونقابة كهرباء قاديشا ونقابة سكك الحديد ونقابة صندوق الضمان الاجتماعي . و « اتحاد المصالح المستقلة والمؤسسات العامة والخاصة » ويضم نقابة مصلحة المياه ، نقابة النقل المشترك ، نقابة المرفا ، ونقابة بلدية بيروت .

وسيشمل الاضراب كافة قطاعات الدولة واكثرها حساسية ، اذ ان توقف العمال الذين يبلغ عددهم ١٢ الف عاملا يعني الشلل بالنسبة لكافة القطاعات .

ومع ان هذه النقابات لها مطالب مختلفة بعض الشيء الا ان هناك قواسم مشتركة بين الجميع على صعيد المطالب الاجتماعية التي تنادي بها كزيادة الاجور ورفع الحد الادنى الى ٣٠٠ ليرة وتقرير سلم الرواتب وتعديل الدوام، بالاضافة الى ان مطالب نقابة الريجي تزيد من المطالب المطروحة بالبت بمصير شركة الريجي التي تعمل دون سند قانوني منذ انتهاء عام ١٩٧٣ ، ودون اي قرار رسمي يوضح مصير الشركة رغم الدراسات التي تقدمت بها كافة الهيئات الوطنية والنقابات واللجان الزراعية . وقد سبق ان قام الاتحادان بالاضراب عام ومفتوح عام ١٩٧١ مطالبين باحتسابالسنة ١٢ شهرا وباعطائهم منحا دراسية ، وقد نالا مطالبهما عقب يومين من بدء الاضراب .

وعقب اعلان الاتفاق على الاضراب بادرت وزارات العمل والاشغال والموارد المائية والمال الى الاتصال بالنقابات منفردة في محاولة لشق صفوف الحركة العمالية قبل الاضراب ، لكن الامر الذي يبدو واضحا ان خطة الدولة لفتح ثغرة في موقف الاتحادين لم يجد ، اذ انه كان قد تم الاتفاق بين النقابات على عدمالتراجع عن الاضراب العام المفتوح ، الا اذا استجابت الدولة لجميع مطالب النقابات ، كما تم الاتفاق على خطة تقضي بعدم السماح للدولة وللوزارات المعنية باستفراد كل نقابة على حدة ، وذلك بعدم تراجع اي نقابة عن الاضراب ، حتى ولو نالت كافة مطالبها المرفوعة ، الا بقرار من المجلس التنفيذي للاتحادين .

هذا ومما يجدر ذكره ان نقابة عمال المرفا اعتذرت عن الاشتراك في الاضراب تحت دعوى انها مرتبطة بعقد جماعي مع شركة المرفا يحظر على النقابة اعلان الاضراب قبل انتهاء مدة العقد ، واكتفت بالدعم الكلامي ، كذلك فعلت نقابة مستخدمي وعمال شركة كهرباء قاديشا واعتذرت نظرا « لظروفها الخاصة » .

ان اضراب نقابات المصالح المستقلة ياتي ضمن التحرك العمالي المطلبي الذي بدا مع اطلالة ١٩٧٥ بعد ان بدا واضحا ان سياسة المماطلة الرسمية والتجاهل والتسويف لن تطعم خبزا ، وبعد ان فشلت ايضا سياسة التطويق التي تعتمدها حكومة الرئيس رشيد الصلح . والاضراب هو الضمان الوحيد لتثبيت ما طالبت به الحركة العمالية عام ١٩٧٤ حين رفعت مطلب تعديل المادة ٥٠ من قانون العمل والمرسوم ٤٣ المتعلق بالتمثيل التجاري .

الحملة على « المطلوبين » في طرابلس

متى الحملة ضد "غير المطلوبين" في الجنوب؟

في مطلع الاسبوع الماضي ، شنت الدولة حملة واسعة النطاق لالقاء القبض على « المطلوبين » في اسواق طرابلس الداخلية . اسفرت الحملة — التي شارك فيها عدة الاف من قوات الامن المشتركة — عن اربعة قتلى (عسكريان ومدنيان) وحوالي ٧٠ جريحا ، واعتقال عدة عشرات من صغار المطلوبين والمشبوهين وغيرهم . وعند كتابة هذه السطور — مساء الخميس — كانت قوات الامن لا تزال في الاسواق الداخلية تحاصر مجمعا من الابنية والدهاليز يعتقد ان «المطلوبين» الرئيسيين — احمد القدور ، عبد الغني كمون ، مظهر الشامي ، محمد جهاد الشامي ، البير حلو ، خلدون المصريوابراهيم الصمدي — قد لجاوا اليه . وكانت اخر المعلومات تشير الى ان الامل ضعيف في ان يكون « المطلوبون » الرئيسيون ، لا زالوا في الاسواق الداخلية . وترددت اخبار عن اتصالات تجري بينهم وبين السلطة من اجل مصالحة ، يستسلم بموجبها المطلوبون بمقابل « تفهم » قضيتهم من قبل الدولة . هذا في الوقت الذي بدات فيه موجة تذمر في اوساط اهالي الاسواق الداخلية من منع التجول واستمرار حالة الاحتلال لاحيائهم .

وقد جاءت حملة الدولة في اعقاب استفحال نشاط « المطلوبين » طوال الشهرين الاخيرين ، حيث تعطلت وشلت الحياة الاقتصادية للمدينة ، وعاش الاهالي جوا من الذعر الدائم من جراء اطلاق النار المستمر ، والمتفجرات ، واعمال الخطف وفرض الخوة التي فرضتها فئة من المطلوبين على عاصمة الشمال باكملها . وهذا، على كل حال ، ما يفسر رفض الاكثرية الساحقة من اهالي الاحياء الداخلية — المنطقة الشعبية والقلعة الوطنية — التضامن مع « المطلوبين » عندما جددت الدولة حملتها عليهم . وكانت الاحزاب الوطنية والتقدمية في طرابلس قد تبرات من اية صلة بالمطلوبين ، مؤكدة ارتباط عدد منهم بالاجهزة وبعدد من الزعماء السياسيين الرجعيين الهامشيين ، مؤكدة ، في الوقت نفسه ، على رفض اية محاولة من الدولة لاستخدام الحملة على المطلوبين كذريعة للتعرض لمواقع الحركة الوطنية في الاسواق الداخلية .

ومهما يكن من امر نتائج الحملة ، ونجاحها او فشلها في القاء القبض على « المطلوبين » الرئيسيين ، فانها تستدعي الملاحظات التالية :

اولا : لا يستطيع المواطن ، وهو يتابع ضخامة الحشد من قوات الامن الذي ادى لاعتقال ما لا يزيد عن عشرين مطلوبا في الشمال ، الا ان يتذكر الجنوب ، حيث دماء شهداء الطيبة لم تجف بعد ، وحيث المئات من المواطنين اللبنانيين يدفعون بارواحهم ثمنسياسة التخاذل الوطني ورفض التصدي الجاد للاعتداءات الاسرائيلية . واهالي الجنوب ،ومعهم اكثرية اللبنانيين ، لا نقيم كبير وزن لـ « هيبة » الدولة و « كرامتها » على بضعة كيلومترات مربعة من طرابلس ، طالما ان كرامة وسيادة الوطن تداس يوميا من قبل الغزاة الاسرائيليين .

ثانيا : لعل من « سوء طالع » مطلوبي طرابلس انهم انتهوا الى وضع لم يعد لهم فيه سند قوي يتمثل في هذا الزعيم او ذاك المتنفذ او ذلك الاقطاعي السياسي . لكن المئات من المطلوبين . . لا زالوا متواجدين في عدد كبير من المناطق اللبنانية، يحظون برعاية وتغطية اقطاب الاقطاع السياسي ، وبينهم من تصدر لصالحه احكام عفو خاصة ! ان ابسط ما يطالب به المواطنون — وابسط ما يستوجبه دستور بلد يعترف نظريا على الاقل ، بالمساواة بين المواطنين امام القانون هو تطبيق القانون بشكل متساو على الجميع وانهاء سياسة التمييز الطائفي والجغرافي بين كافة « المطلوبين » .

ثالثا : ما من احد يتوهم ان اعتقال بعض عشرات من « المطلوبين »للقضاء بجرائم مختلفة يحلمشكله المطلوبين، ولو في طرابلس والاحياء الداخلية بالذات . ان نظام النهب والانتفاع ، وما يولده من ظروف بؤس وتشرد وبطالة هو التربة الخصبة التي تنمو عليها شتى نشاطات تهريب المخدرات والاتجار بها، وفرض الخوة ،والجرائم الاخلاقية وغيرها . و « المطلوبون » الصغار يكررون هنا ما يقوم به « المطلوبون » الكبار فعلا ، اولئك الذين يغنمون الثروات من نشاطات السمسرة والنهب والتهريب والاتجار بالرقيق الابيض وحماية الدعارة ، ولكن هؤلاء « الكبار »هم اركان النظام وعلية القوم !

ان لا امل بالقضاء على مثل هذه الجرائم الا بالقضاء على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تولدها. والحركة الشعبية ، التي تواصل نضالها في سبيل التغييرات الثورية في المجتمع اللبناني ، تدرك ان مهمة ملحة على طريق هذا التغيير هي النضال مناجل مطالب اهاليالاسواق الداخلية المباشرة في الوقاية الصحية، والمستوصفات ، والخدمات البلدية والاجتماعية المختلفة ، والتعليم ، ناهيك عن ارتباط باقي مطالبهم بمطالب سائر فئات شعبنا الكادحة في الخبز والعمل والحرية !

ولى الصيف وحلّ الشتاء لكن احتكار الأسمدة باقٍ!

مع الشتاء يبدا الموسم الزراعي الجديد، وابرز ما يواجهه الفلاحون الارتفاع الجديد في اسعار الاسمدة ، هذا الارتفاع الذي يسير مطردا منذ سنوات . ورغم كل التحركات خلال العام الماضي ضد ارتفاع اسعار المواد الزراعية ، ورغم تاثير ذلك على كلفة الانتاج الزراعي وتصريفه ، ففلاحو لبنان يستقبلون الموسم الجديد مع موجة غلاء جديدة . . .

يقول احد الامثال الشعبية التي رددها الفلاحون : « فلاح مكتفي سلطان مخفي » ، ومع ان هذا المثل يبدو صحيحا فيالايام الماضية، الا انه الان فقد مقومات الصحة بعد ان وصلت موجة الغلاء الى الريف .

ومع ان مظاهر موجة الغلاء التي وصلت حدتها الى الريف تتجلى في اكثر من مجال ، الا انها اكثر وضوحا في المواد الزراعية وخاصة الاسمدة والادوية الزراعية والبذار . وقد تجلى ارتفاع اسعار الاسمدة في المواد الاتية :

الفوسفات الوطني من ٩٠ ليرة للطن الى ٢٠٠ ليرة . سلفات الامونياك من ١٤٠ ليرة الى ٢٥٠ ليرة . نترات الجير من ١٦٥ ليرة الى ٢٥٠ ليرة ، نترات الامونياك من ٢١٠ ليرات الى ٤٠٠ ليرة ، نترات الشيلي من ٢٤٠ ليرة الى ٤٠٠ ليرة . النتروفوسكا من ٢٨٠ ليرة الى ٥٠٠ او ٦٠٠ ليرة . اما الادوية الزراعية فقد ارتفعت اسعار الجنازة والـ د.د.ت والكبريت (الزهرة والعادي) وفوسفور الزنك والدلجيتركس والكامارون ، بنسبة تتراوح ما بين ٧٥ بالمئة الى ١٥٠ بالمئة . وتحتكر استيراد الادوية الزراعية شركتان وهما شركة « باير » الاميركية ووكيلها هو هنري فرعون وشركة دباتة .

وقد بدا ارتفاع الاسمدة الزراعية منذ فترة زمنية غير قصيرة حينما قامت الشركات التي تنتج بعض اصناف الاسمدة المحلية بتكوين كارتل احتكاري ، ادى الى قيام اتحاد تجاري بين الشركات تبعه توحيد لاسعار المبيع . ورد الفلاحون بمزيد من العرائض الاحتجاجية الامر الذي اضطرت معه الدولة الى سؤال اصحاب الشركات عن مسببات رفع الاسعار . لكن اصحاب الشركات برروا رفع الاسعار يومها بان الدول التي تصدر المواد الاولية هذه رفعت من اسعارها . والمقصود بذلك تحديدا المغرب والاردن . لكن بيانا صدر عن السفارة المغربية في بيروت نفت فيه رفع اسعار منتجاتها من الفوسفات وغيرها للمستوردين اللبنانيين . وما يزيد في الموقف تصديقا ان هناك اتفاقا عالميا اقرته منظمة الاغذية العالمية لتحديد اسعار الاسمدة للتشجيع على استعمالها . الا ان اصحاب الشركات ومستوردو هذه المواد في لبنان رفضوا التقيد في هذه التسعيرة العالمية.

ولم تقم الحكومة بعد ذلك بتحريك ساكن على هذا الصعيد ، واليوم تتردد انباء عن قيام وزارة الاقتصاد الوطني ممثلة بوزيرها عباس خ.ف باستدانة مبلغ ٢٥ مليون ليرة من وزارة الاسكان لاستيراد كميات من الاسمدة تسلم الى المزارعين . الا ان هذا المشروع لم يقر بعد وما زال حبرا على ورق المشاريع الرسمية .

ولا يقتصر ارتفاع اسعار كلفة الانتاجالزراعي على الاسمدة فقط ، علما ان الاسعار التي قدمناها هي الاسعار التي يسلم بها تجار الجملة الى تجار المفرق ، ويبقى بعد ذلك ارباح تاجر المفرق وهذا يقود الى ارتفاع الاسعار ايضا بضعة قروش في كيلو . والامر الذي يزيد الطين بلة ان تجار نصف الجملة هذا العام يرفضون تسليم الفلاحين الاسمدة الا اذا دفع نصف ثمن الكمية سلفا ومقدما ، وتبقى نصف الاثمان لنهاية الموسم مع الفوائد طبعا . وهذا يؤدي الى وقوع الفلاحين والمزارعين الصغار في قبضة المرابين حين يجدون انفسهم مضطرين الى الاستدانة لشراء ما يحتاجونه من اسمدة، واما انهم سيضطرون الى الاستغناء على العمل الزراعي والعمل كعمال زراعيين في المؤسسات الزراعية الراسمالية التي بدات تغزو الريف على نطاق واسع .

هكذا من الأصل

الوضع في الأردن بعد قرارات الرباط

مهمات الحركة الوطنية

وزعت منظمة الجبهة الديمقراطية في الاردن ـ الوثيقة الهامة التالية عن الوضع الراهن في الاردن والمهمات التي تترتب عليه :

(١) الاهمية التاريخية لقرارات الرباط :

حققت القرارات التاريخية التي خرج بها مؤتمر القمة العربي في الرباط (اواخر تشرين الاول ٧٤) مكاسب عظيمة للحركة الوطنية الفلسطينية وهزيمة ساحقة للنظام الملكي الرجعي . فلقد اكدت هذه القرارات للمرة الاولى منذ نكبة ١٩٤٨ ، التزام الدول العربية بالاجماع بتأييد قيام كيان وطني فلسطيني مستقل على الارض الفلسطينية في ظل سلطة وطنية تقيمها منظمة التحرير التي كرس الاعتراف بها ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني والتزمت الدول العربية جميعا بدعمها في تحمل كامل المسؤولية السياسية عن مصير الشعب والارض الفلسطينية بما يعني الاعتراف بها طرفا وحيدا مخولا ببحث مصير الارض الفلسطينية المحتلة .

ان الاهمية الكبرى لهذه القرارات تنبثق من اعتبارات عدة ، فلقد اسقطت هذه القرارات الادعاء الهاشمي (الذي استمر قائما على مدى ربع قرن) بمسؤولية النظام الرجعي عن تمثيل شعب فلسطين وادعاء السيادة على ارضه (او جزء منها على الاقل) . لقد حسمت قرارات الرباط ، لمصلحة الثورة الفلسطينية ، الصراع الحاد الذي شكل محورا هاما من محاور الصراع السياسي في البلد منذ سنوات ، والصراع حول من يمثل شعب فلسطين ومن له الحق في تعيين حقوقه الوطنية والسيادة على ارضه . وتم بذلك اسقاط سياسة الضم والالحاق الهاشمية التي كان النظام يعمل بواسطتها على مصادرة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وطمس وتذويب وجوده الوطني المستقل .

ان هذا الانجاز يفتح الباب امام الشعب الفلسطيني لنيل استقلاله الوطني الكامل بعد دحر العدو الاسرائيلي من ارضه ، كما انه يضع قضية هذا الشعب بايدي ممثليه الوطنيين الحقيقيين . ولذلك فان هذا الانجاز يضع العقبات الجدية بوجه محاولات تمرير الحل الامريكي ـ الاسرائيلي ، والمناورات الامبريالية الرامية الى فرض تسوية استسلامية تصفوية على الشعوب والدول العربية . فاذا كانت تصفية الوجود الوطني الفلسطيني المستقل واعادة اقتسام ارضه بين اسرائيل والاردن جوهر الحل الامريكي ، فلقد كانت قرارات الرباط ضربة قاصمة موجهة الى هذا الحل ، ولا يدخر قادة العدو الاسرائيلي وساسة الامبريالية الامريكية جهدا في الاعلان عن هذه الحقيقة بتصريحاتهم المتكررة التي تؤكد ان قرارات الرباط قد « اغلقت الابواب بوجه مساعي السلام » ، السلام الامريكي والاسرائيلي القائم على القضاء على حقوق وحرية واستقلال شعب فلسطين وسائر الشعوب العربية .

الى جانب ذلك ، فسيكون لهذه القرارات اثار واسعة المدى على تطور الحركة الوطنية في بلادنا ، فلقد انتزع من ايدي النظام الرجعي الدور الذي استمر يلعبه على امتداد ربع قرن كدولة عازلة تحفظ أمن اسرائيل وتوازن المصالح الامبريالية في المنطقة من خلال مصادرته لحقوق شعب فلسطين وهويته الوطنية . ويفتح هذا الانجاز الطريق امام التطور الوطني الناهض للبلاد اذ يجرد النظام من مواقع القوة التي كان يجابه بها الحركة الوطنية ، ويضعف علاقات الطبقة الحاكمة بالامبريالية ويمكن بالتالي من نهوض النضال من اجل التحرر الوطني للشعب الاردني نفسه .

ان هذه الانجازات المتقدمة التي حققتها قرارات الرباط تملي على كافة الوطنيين دعمها والالتفاف حولها والنضال من اجل حمايتها من كافة مناورات التراجع والالتفاف ومحاولات افراغها من مضمونها الوطني . ولكي نؤدي هذه المهمة على النحو الافضل لا بد من تحليل دقيق للعوامل التي انتجت هذه القرارات . والموقف الحقيقي للنظام وسائر قوى الرجعية واليمين العربي منها ، والتغيرات التي احدثتها تلك القرارات على نسبة القوى الطبقية في البلاد ، وامكانيات العمل المباشر والمهمات التي تلقيها على عاتقنا .

(٢) العوامل الرئيسية التي انتجت قرار الرباط :

كانت قرارات الرباط ، او بشكل ادق اضطرار الملك حسين الى الموافقة عليها واستمراره (ظاهريا على الاقل) في الالتزام بالتضامن العربي ، مفاجأة للكثيرين . فحتى قبيل انعقاد القمة كان النظام يشهر جميع اسلحته ويلقي بكامل ثقله في محاولة لالغاء مضمون البيان الثلاثي (المصري ـ السوري ـ الفلسطيني) وانتزاع اقرار من القمة بمسؤولية الاردن عن تمثيل الشعب الفلسطيني في الضفتين والاعتراف مجددا بسيادته على الضفة الغربية وحقه في تقرير مصيرها .

ليس ثمة من حاجة للتاكيد ان النظام لم يقبل قرارات الرباط مختارا ، بل لقد ارغم على قبولها ارغاما . ان التصريحات المتكررة التي ادلى بها الملك ورئيس الوزراء تعلن بوضوح ان النظام ليس مقتنعا بهذه القرارات وانه قد اضطر الى قبولها املا في ان تقنع الظروف القادمة الزعماء العرب بتغيير موقفهم واعادة النظر في القرارات (تصريحات الملك الى عدد من الصحف الاوروبية والامريكية ، خطابه امام اساتذة الجامعة الخ ..) . ما هي اذن العوامل التي اضطرت الانظمة العربية ، وبشكل خاص النظام الهاشمي ، الى الموافقة على هذه القرارات ؟

أ ـ نمو النفوذ الجماهيري والسياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية :

منذ حرب تشرين اكتسبت منظمة التحرير مكانة سياسية على المستويين العربي والدولي بحيث لم يكن بالامكان تجاهلها . لقد لعب الخط السياسي الصحيح الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر دورا هاما في تطوير هذا النفوذ ، اذ اكد اصرار منظمة التحرير على ان تكون طرفا اصيلا في الصراع السياسي الدائر ممثلا لشعب فلسطين وحقوقه الوطنية ، واذ حدد هذه الحقوق في المرحلة الراهنة بشكل واقعي يتناسب مع ميزان القوى ويوطد علاقات الصداقة والتحالف بين الشعب الفلسطيني وقوى التقدم العالمية ويكتسب المزيد من الدعم للنضال الفلسطيني في اوساط مسعه من الراي العام العالمي . كما ان هذا التحدد يقلص من قدرة انظمة اليمين العربي على المناورة في محاولتها تبرير التملص من الالتزام بالمطالب الفلسطينية . الى جانب ذلك فان الصلابة المبدئية التي اتسم بها موقف قيادة منظمة التحرير برفض كافة المحاولات لاجبارها على الصمت ازاء محاولات تمرير المخططات التصفوية الامريكية ، ذلك الرفض الذي لعبت الجبهة الديمقراطية دورا رئيسيا في تدعيمه وتصليبه (الموقف من بيان الاسكندرية المصري ـ الاردني مثلا) مكنت من استثمار وتطوير هذه المكانة السياسية وحرمان اليمين العربي من القدرة على تجاهلها .

لقد عزز من هذا النفوذ الدولي والعربي لمنظمة التحرير التصاعد النوعي الذي شهده نضال المقاومة المسلح بعد تشرين ، والذي ساهمت فيه الجبهة الديمقراطية بدور بارز ، هذا الى جانب الالتفاف الجماهيري شبه الاجماعي حول منظمة التحرير من قبل جماهير الارض المحتلة ، وما ادت اليه هذه العوامل جميعا من استعادة واستنهاض حماس الجماهير العربية ودعمها للمقاومة مجددا .

لقد بذل النظام كل ما في وسعه من الجهود في محاولة تفكيك واضعاف هذا الالتفاف الجماهيري حول منظمة التحرير في الارض المحتلة خاصة . فالى جانب الاغراءات وعمليات شراء الذمم ، حاول النظام انتهاج اسلوب التهديد والتخويف قبيل انعقاد قمة الرباط حيث اعلن انه اذا ما خرج المؤتمر بقرارات تلغي تمثيله للضفة الغربية وسيادته عليها ، فسوف يتم اغلاق الجسور بين الضفتين وايقاف دفع الرواتب ومساعدات الصمود للموظفين والمؤسسات البلدية والاقتصادية ، الامر الذي يلحق ضررا فادحة بشرائح طبقية هامة مؤثرة في الضفة الغربية .

الا ان جميع هذه المحاولات ، بالاغراء او بالتهديد ، لم تجد في اضعاف المد الجماهيري الجارف نحو دعم منظمة التحرير ومطالبها بالاستقلال الوطني الفلسطيني . وقد تجسد هذا الالتفاف الاجماعي في الوثيقة التي رفعها ١٨٠ من ممثلي كافة الهيئات والطبقات والوجوه الوطنية في المناطق المحتلة الى مؤتمر القمة معلنين دعمهم للمنظمة وتاييدهم لمطلب الاستقلال الوطني . كما تبلور هذا الالتفاف بشكل اكثر بروزا في الانتفاضة الشعبية الباسلة التي شهدتها المناطق المحتلة ، بعد قمة الرباط ، واثناء فترة مناقشة القضية الفلسطينية في الامم المتحدة .

ولا شك ان المبادرات السياسية الحكيمة والجريئة التي اقدمت عليها القيادة الفلسطينية وفي مقدمتها عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة ، قد ساهمت في ابراز هذا الوزن الدولي المتعاظم لمنظمة التحرير ، خصوصا حين صوتت ١٠٥ دول الى جانب دعوة المنظمة باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني للمشاركة في مناقشة الجمعية العامة .

جميع هذه التطورات ساهمت في وضع الدول العربية المشاركة في قمة الرباط امام مكانة سياسية للمنظمة لا يمكن تجاهلها دون المغامرة بتحطيم التوازن الهش الذي ترتكز عليه جسورها نحو التوصل الى تسوية للصراع في المنطقة . وقد ساهم التضامن الفعال مع المنظمة من قبل بعض الدول الوطنية وفي مقدمتها سوريا والجزائر ، الى جانب ليبيا واليمن الديمقراطية ، ساهم في دفع المؤتمر الى تبني القرارات التاريخية . اما نظام السادات فقد وجد نفسه ، على الرغم من الوعود التي قطعها كيسنجر ابان جولته الاخيرة قبيل القمة ، مضطرا للموافقة على تلك القرارات . لقد جاء السادات الى المؤتمر بهدف التنسيق مع الرجعية السعودية لانتزاع موافقة عربية على المضي بخطة كيسنجر الجديدة التي تقوم على ١ ـ انسحاب جزئي اخر من سيناء مقابل انهاء حالة الحرب بين مصر واسرائيل ٢ ـ بدء المفاوضات بين الاردن واسرائيل على مصير الضفة الغربية وبموافقة عربية ٣ ـ التفاوض مع سوريا حول الانسحاب الجزئي من بعض الاراضي الزراعية للقنيطرة كحدود نهائية وتكريس الضم الاسرائيلي لاجزاء هامة من الجولان ٤ ـ تخفيض اسعار النفط .

الا ان هذه الخطة اصطدمت بمعارضة شديدة من جانب سوريا ومنظمة التحرير ، بدعم من سائر الدول الوطنية . ولم يكن بامكان السادات ان يتجاهل هذه العقبة دون ان يغامر بتفجير التناقضات التي تقوم عليها سياسته ، فازاء المعارضة الشعبية المتنامية داخل مصر ذاتها ضد سياسته المنساقة مع الحل الامريكي من جهة ، واشتداد التصلب الاسرائيلي والدعم الامريكي المتزايد لاسرائيل من جهة اخرى ليس بمقدور اليمين المصري ان يتنصل بوضوح من التزامه بدعم المطالب الفلسطينية التي جعلها بنفسه شرطا من شروط التسوية التي يسعى اليها . لقد كانت سياسة النظام المصري تحاول ، بانتهاج اساليب التضليل وسياسة الامر الواقع ، ان تنال من صلابة الموقف الفلسطيني وتضمن صمت قيادة المنظمة على خطواته . ولكن الارض الصلبة التي استند اليها موقف منظمة التحرير ، والوزن السياسي المتعاظم الذي اكتسبه ، وصلابة الموقف المبدئي للمنظمة في رفض الحلول الامريكية كما تجلى في رفضها الحازم للبيان المصري ـ الاردني ، طوقت نظام السادات وشلت قدرته على المناورة وارغمته على قبول قرارات الرباط .

ب ـ العزلة العربية للنظام :

امام هذا الوزن السياسي المتعاظم لمنظمة التحرير ، وامام مجموع هذه العوامل التي تملي على الانظمة العربية المختلفة ـ كل من موقعه ـ الاعتراف بها والمصادقة على مطالبها ، وجد النظام الرجعي نفسه مهددا بتعميق العزلة العربية التي يعاني منها وتكريسها على المستوى الرسمي ، الامر الذي سيؤدي الى احتدام الازمات العنيفة التي يعاني منها داخل البلاد ، لقد سببت هذه العزلة العربية للبلاد مصاعب اقتصادية لا تزال تعاني من اثارها بما يطال قطاعات هامة من البورجوازية الوطنية من النظام ويعمق تناقضها معه ، كما سببت للنظام مزيدا من الضعف والتراخي في قاعدته الشعبية وقلصت من قدرته على الاستمرار في اداء دوره في حفظ توازن المصالح الامبريالية في المنطقة ووظيفته في مصادرة حقوق شعب فلسطين ، تلك الوظيفة التي لن يتمكن من ادائها الا اذا ضمن تغطية عربية كافية في المنعطفات الحاسمة على الاقل .

منذ ايلول ١٩٧٠ والنظام يعاني من عزلة خانقة عن مجموع العالم العربي بسبب من سياسته في تصفية المقاومة ومصادرة حقوق شعب فلسطين . ولقد اتخذت هذه المقاطعة العربية اشكالا متفاوتة الحدة ووصلت في بعض المراحل الى قطع المساعدات المالية عن النظام وفرض حصار اقتصادي شامل عليه . العلاقات السياسية مع دول عربية معينة ، وعمقت حرب تشرين من عزلة النظام والحصار بينما اقتصرت في مراحل اخرى على توتر العربي المفروض حوله ، خصوصا منذ قاطع قمة الجزائر بسبب اعترافها بالمنظمة ممثلا وحيدا لشعب فلسطين .

لقد بذل النظام الحاكم كل ما في وسعه من جهود ، واستخدم كل ما في جعبته من اسلحة من اجل فك طوق العزلة المفروض حوله دون ان يضطر الى التخلي عن سياسته الالحاقية المعادية لشعب فلسطين . الا ان الوقائع اثبتت مرة بعد مرة استحالة الجمع ما بين هذين الهدفين المتناقضين . غير ان هذا لم يمنع النظام من مواصلة محاولاته بكافة الامكانيات المتوفرة له من اجل ضمان هذين الهدفين معا . وقد وجد رهانه الرئيسي بهذا الصدد في التعويل على سياسة الحلول الجزئية والثنائية التي تلقى دعم وتشجيع المحور الامريكي ـ الاسرائيلي ، وفي انسياق الانظمة العربية المعنية بالتسوية ، وبشكل خاص نظام السادات ، مع هذه السياسة التصفوية . ولاجل ضمان فعالية هذا الرهان ، لجا النظام لاقصى مدى الى استثمار ابتزازي لتهالك السادات على تسوية باي ثمن ، مهددا بعرقلة التسوية ومقاطعتها اذا لم يتم التسليم بسيادته على الارض الفلسطينية المحتلة وشعبها . وقد عبر عن هذا التكتيك الابتزازي بعشرات المواقف والتصريحات (راجع طريق الشعب ـ عدد ١٠ ـ مقال ماذا بعد البيان الثلاثي) ، كان اخرها القرار الذي اتخذته الحكومة اثر صدور البيان الثلاثي (المصري ـ السوري ـ الفلسطيني) والذي يعلن تجميد كافة الجهود السياسية من قبل الاردن ومقاطعة مباحثات التسوية طالما تبنت الدول العربية مواقف ومطالب منظمة التحرير . وقد هدف النظام من هذا الاعلان اطلاق السهم الاخير في جعبته ووضع قمة الرباط امام الامر الواقع ، ودق اسفين التناقض بين منظمة التحرير والدول العربية المعنية بالتسوية ، وبالتالي اضعاف موقع المنظمة في المؤتمر واجبارها على الرضوخ

الا ان مجموع هذه التكتيكات الابتزازية لم يجد نفعا بسبب عوامل تنامي نفوذ المنظمة ووزنها السياسي والجماهيري ، وحاجة الدول العربية الى اخذ هذا الوزن بنظر الاعتبار وصمود قيادة المنظمة بوجه الضغوط ومناورات التذويب واصرارها على رفض اية تراجعات او حلول وسط فيما يتعلق بتمثيل الشعب الفلسطيني .

ازاء هذا الوضع لم يجد النظام بديلا ـ من اجل فك طوق العزلة العربية من حوله ـ سوى احناء الراس مؤقتا والتظاهر بالاذعان للاجماع العربي ، دون ان ينسى في الوقت نفسه تحميل الدول العربية المسؤولية عن النتائج التي يمكن ان تؤدي اليها القمة ، اي نتائج تعقيد التسوية ومضاعفة احتمالات الحرب ، تاركا المجال هكذا مفتوحا للعودة الى تكتيك الابتزاز عندما تتغير الظروف .

هـ ـ التصلب الاسرائيلي بشأن الضفة :

انها لمفارقة حقا ان التصلب الاسرائيلي الذي يعول عليه النظام الهاشمي كاحد الاسلحة التي تضمن له دورا خاصا في تسوية المسالة الفلسطينية ، هذا التصلب كان بدوره احد العوامل التي اجبرت النظام على التخلي مؤقتا عن دوره المنشود . ولا يخطىء السيد كيسنجر حين يصف القادة الاسرائيليين بالغباء لانهم تلكأوا كثيرا في الاستجابة لمقترحاته المتكررة لهم بان يباشروا فورا بعملية اعادة اقتسام الضفة الغربية بينهم وبين الملك من خلال مشروع فك الالتحام على الجبهة الاردنية خصوصا بعد اعلان السادات موافقته على هذا المشروع التصفوي في بيان الاسكندرية (المصري ـ الاردني) . ولكنها ليست المرة الاولى التي يؤدي فيها النهم التوسعي للمحتلين الصهاينة الى « اخطاء فادحة » تزيد من استفحال الورطة السياسية التي يعانون منها بعد حرب تشرين .

لقد كانت الخطة الامريكية تستهدف انجاز فك الالتحام الاردني ـ الاسرائيلي بهدف وضع العرب أمام الامر الواقع وقطع الطريق على منظمة التحرير وعزلها مبكرا قبل ان تتمكن من تغيير ميزان القوى لصالحها . ولا شك ان اسرائيل تفضل (بل تصر على) حل المسالة الفلسطينية حلا تصفويا في اطار اتفاق اردني ـ اسرائيلي مما يعني الاستعداد للتفاوض مع نظام الملك باعتباره ممثلا للشعب الفلسطيني . الا ان مطامع اسرائيل التوسعية في الضفة الغربية بشكل خاص كانت تحول دون تقديم تنازلات للنظام الملكي في اخراج هذا الاتفاق التصفوي باعتباره انتصارا يضمن « استعادة الارض » . فقد رفضت اسرائيل الانسحاب من غور الاردن ، مبررة ذلك بحجة الحدود الامنة التي عفا عليها الزمن ، وكان اقصى ما استعد المحتلون لتقديمه في اطار اتفاق مرحلي مع الاردن هو اقامة ادارة مدنية اردنية في المدن الرئيسية للضفة الغربية مع استمرار بقاء قوات الاحتلال متمتعة بصلاحياتها « الامنية » كاملة . ومن الواضح انه لم يكن بامكان النظام ان يمضي في تنفيذ هذا المخطط ، بمعزل عن الموافقة العربية الرسمية ، دون ان يدين نفسه ادانة واضحة ونهائية بالتواطؤ مع العدو ويقطع بالتالي شعرة معاوية التي تربط بينه وبين الامة العربية .

ان تظافر مجموع هذه العوامل الثلاث هو الذي املى على الدول العربية المجتمعة في الرباط الموافقة على القرارات التاريخية بدعم الاستقلال الوطني الفلسطيني ، وفي ظل هذه العوامل تراجع النظام الملكي واضطر للاذعان لهذه القرارات ، مؤقتا على الاقل .

(٣) مناورات الالتفاف على قرارات الرباط :

ما الذي يعنيه تهديد الملك للدول العربيه ان تتحمل كامل المسؤولية عن النتائج التي يمكن ان تترتب على قرارات الرباط ؟

انه يعني ان الاذعان للقرارات لم يكن سوى مناورة تراجعية تحت الضغط ، وانها لا تلغي المطامع الهاشمية في العودة الى ضم والحاق الشعب الفلسطيني وارضه وان رهان النظام لا زال قائما في جوهره على التصلب الاسرائيلي ـ الامريكي وميوعة نظام السادات ازاء هذا التصلب ، بان يتضافرا لايجاد ظروف تمكن الملك من العودة الى تحقيق مطامحه الالحاقية في المستقبل .

ان النظام المتراجع يواصل تحين الفرص للانقضاض على هذه القرارات في المستقبل . وهو يرى فرصته الى ذلك في استمرار الرفض الاسرائيلي القاطع للاعتراف بالوجود الوطني المستقل للشعب الفلسطيني وبحقوقه ولاي شكل من الاشكال التعامل مع منظمة التحرير كممثل لهذا الشعب ، ان التأييد الامريكي لهذا التصلب الاسرائيلي يبقي للنظام بصيص امل في ان يتمكن من العودة الى لعب دوره في التسوية كممثل مزعوم للشعب الفلسطيني . ويعول الملك على احتمال ان يؤدي استمرار هذا التصلب الامريكي ـ الاسرائيلي الى تعقيد فرص التسوية في الامد القريب ، واحتمال ان يشكل اداة ضغط على الدول العربية المتهالكة على التسوية تدفعها الى العودة اليه كمنقذ وحيد من هذا المأزق .

ان منطق الملك يجري هكذا : اسرائيل لن تعيد الارض الى منظمة التحرير . امريكا تؤيد موقف اسرائيل هذا . بدون استعادة جزء من الارض الفلسطينية على الاقل لن تكون هناك تسوية . البديل الوحيد الذي يضمن هذا الشرط الرئيسي من شروط التسوية هو النظام الهاشمي ـ وهكذا ففي ظرف لاحق ، وربما ضعفت فيه المكانة السياسية لمنظمة التحرير وتقلصت قدرتها على تطويق وشل تذبذب الانظمة العربية سوف تجد هذه الانظمة ان لا مفر من العودة الى الخيار الاردني من اجل الخروج من المازق الذي دخلت فيه مساعي التسوية .

هكذا يراهن النظام ، الى جانب التصلب الامريكي ـ الاسرائيلي ، على ميوعة الموقف العربي واستعداد بعض الانظمة العربية ، وبشكل خاص مصر ، للانسياق مع مخططات الحل الامريكي والاخذ بسياسة الحلول الثنائية والجزئية ورضوخها التدريجي للشروط الامريكية ـ الاسرائيلية .

بقدر ما تتعلق بالنوايا المحضة للنظام المصري فان مراهنات الملك لها بعض ما يبررها . ذلك ان السادات يتطلع بلا شك الى التخلص اذا استطاع ، من القيود العربية ـ الفلسطينية المفروضة على حرية حركته ، ولا تزال سياسة السادات في جوهرها المراهنة على حل الصراع تحت وصاية الامبريالية الامريكية وبفضل وساطتها . لذلك فان من مصلحة نظام السادات ان يعمل على تبهيت قرارات الرباط وافراغها من مضمونها حتى تزال كعقبة كاداء تعترض طريق التسوية الامريكية . وقد ابتدأت محاولات الالتفاف المصرية هذه تطرح نفسها فور انفضاض قمة الرباط ، حيث باشر القادة المصريون بتسليط الضغوط على منظمة التحرير لاقناعها بالموافقة على تفويض الملك حسين باجراء المفاوضات مع اسرائيل من اجل فك الالتحام بحجة ان قرارات الرباط تشكل ضمانا لمنظمة التحرير باستلام الارض المستعادة بهذا الطريق في المستقبل . وازاء الرفض القاطع من جانب المنظمة لهذه المناورة ، فقد ابتدأت الدبلوماسية المصرية تعمل على تعطيل وتأجيل لقاء القمة الرباعي (المصري ـ السوري ـ الاردني ـ الفلسطيني) الذي قررت قمة الرباط عقده من اجل البت بتفاصيل الاجراءات المطلوبة من اجل تنفيذ القرارات والتنسيق بين الاطراف المعنية في هذا المجال . ان النظام الملكي يعول على هذه المناورات المصرية ، والتي تشارك فيها دول عربية رجعية اخرى ، من اجل استعادة دوره .. التصفوي ودعم مناوراته الخاصة الرامية الى الالتفاف على قرارات الرباط .

هكذا يتضح ان تكتيك النظام يقوم على التراجع المؤقت انتظارا لحصول تطورات تضعف الثقل السياسي لمنظمة التحرير ، مراهنا بذلك على استمرار التصلب الاسرائيلي ـ الامريكي ، ومستمرا الى اقصى مدى بتهالك النظام المصري على تمرير التسويه الامريكيه ، وعاملا في الوقت نفسه ، باجراءات واشكال متعددة ، على اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية خصوصا على صعيد علاقتها بجماهير الشعب الفلسطيني في الاردن .

البقية على الصفحة "١٥"

مقال الأسبوع

تهديدات كيسنجر الجديدة :

ازالة «لغم» النفط أمام الحرب الخامسة

بقلم : داود تلحمي

شهد العام الماضي سلسلة من التهديدات الامريكية الرسمية باستعمال القوة ضد الدول النفطية « للدفاع عن مصالح الدول المستهلكة (اي الراسمالية) .

وكذلك سلسلة من التحركات الاعلامية والعسكرية التي تحاول اعطاء هذا الاحتمال بعض المصداقية ، في اطار حرب نفسية شاملة

وفي مطلع هذا العام يعود نجم السياسة الامبريالية الامريكية هنري كيسنجر ليؤكد من جديد الدور الامريكي المتميز في ترتيب شؤون العالم . فيطرح بوضوح احتمال تدخل عسكري امريكي في البلدان النفطية في حالة « تعرض العالم الصناعي للاختناق » ، اذا ما لجأت الدول العربية من جديد الى حظر النفط .

ورغم التعليقات الرسمية الامريكية التي اعقبت حديث كيسنجر مع مجلة « بيزنس ويك » (على لسان كيسنجر نفسه وعلى لسان رئيسه فورد ونائب الاخير روكفلر) ، والتي حاولت ان تهدىء من لهجة الحديث ، الا ان وزير الخارجية نفسه اكد انه يتمسك بالنص الذي نقل عنه : اي ان الولايات المتحدة ستحارب في الظرف الذي تعتقد فيه ان تصرف الدول العربية بنفطها يهدد العالم الغربي واوروبا الغربية خاصة بالانهيار الاقتصادي . وامريكا وحدها — التي تنصب نفسها قيمة على مصير العالم (عالمها الراسمالي اساسا) — تحدد هذا الظرف ، وبالتالي مبررات وتوقيت التدخل .

وفي الوقت نفسه ، حملت الصحف انباء رسائل خمس بعث بها الوزير الامريكي لدول نفطية « صديقة » .. (علم انها السعودية وايران والكويت وابو ظبي وفنزويلا) . والرسائل تتضمن في الغالب توضيحا للشروط الامريكية المطلوب التقيد بها « لانقاذ العالم الصناعي من الاختناق » اي لمنع التدخل العسكري الامريكي . والتي يجب ان يعمل « اصدقاء » امريكا على فرضها على الاعضاء الاخرين في نادي الدول المصدرة للنفط (اوبيك) .

ويستبعد مسؤولون عديدون جدية التهديدات الامريكية مرة اخرى . ويتحدثون عن التعقيدات التي سيجرها التدخل العسكري الامريكي . ليس فقط في العلاقة بين امريكا والعرب (وهذا ما لا يحسب له الامريكيون حاليا حسابا كبيرا) . وانما على صعيد التوازن الاقتصادي العالمي . خاصة اذا قاد التدخل الى تفجير آبار النفط من قبل القوى الوطنية في الدول النفطية المعنية بالاحتلال .

الا ان الاوساط الامريكية نفسها تأخذ الموضوع على محمل الجد . ويذهب الاستاذ الجامعي روبرت توكر في مقال له في « واشنطن بوست » (١/٥) الى التأكيد بأن : « سيطرة الولايات المتحدة على آبار النفط في الشرق الاوسط هو امر يمكن تبريره سياسيا كما يمكن تحقيقه عمليا » .

واكثر من ذلك يرشح المنطقة الواقعة بين الكويت وقطر للاحتلال المحتمل .. اي عمليا منطقة الامارات الصغيرة الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي .

وفي حال نسف الآبار ، يؤكد توكر بأن الامريكيين قادرون على اعادة تشغيلها خلال شهرين او ثلاثة اشهر !

فما الذي يحمل الامريكيين على الذهاب الى هذا الحد في التأكيد على جدية تهديداتهم ؟

تفاقم ازمة العالم الراسمالي

هناك قبل كل شيء تفاقم الازمة الاقتصادية في العالم الراسمالي بمجمله ، رغم التفاوت بين منطقة واخرى وبين بلد وآخر . ففي الاشهر الاخيرة مثلا تصاعد عدد العاطلين عن العمل في كافة الدول الراسمالية الصناعية بنسبة مثيرة . ففي الولايات المتحدة نفسها ارتفعت النسبة في الشهر الاخير من العام المنصرم الى حوالي ٧ر٧ بالمئة من القوى العاملة (اي ما يزيد على ستة ملايين ونصف عاطل عن العمل) . وهي اعلى نسبة عرفتها الولايات المتحدة منذ اربعة عشر عاما . هذا مع العلم بان الظروف الاقتصادية عامة آنذاك (عام ١٩٦١) كانت تسير في طريق نمو متصاعد بعكس الوضع الحالي .

اما في اوروبا الغربية فالوضع اكثر خطورة . فكافة دول المنطقة — باستثناء المانيا الغربية — معرضة في الاشهر المقبلة للاختلال الاقتصادي وتفاقم التضخم والبطالة . ومن بينها ايطاليا وبريطانيا بشكل خاص . والاخيرة تشهد انهيارات متعاقبة في مؤسستها الصناعية والمالية . ففي اسبوع واحد في مطلع العام انهارت مؤسسات ثلاث بينها شركة « استون مارتن » الشهيرة بصناعة السيارات .

كل هذه التطورات تؤدي بالطبع الى احتداد الصراع الطبقي وتزايد التحركات العمالية (الاضرابات والمظاهرات) . وبالتالي نمو الاتجاهات المنادية بتغيير جذري للبناء الاقتصادي لهذه البلدان . وهذا ما يسميه كيسنجر « الخطر الشيوعي » الذي يهدد في رأيه بشكل خاص ايطاليا وفرنسا .



وامريكا كيسنجر « لن تسمح » بوصول القوى اليسارية الى الحكم في اوروبا الذي يشكل — برأي الاستاذ الجامعي الفرنسي موريس دوفرجيه — « اختلالا في التوازن بين الشرق والغرب » . اي بكلمات اوضح رجحانا لكفة معسكر الاشتراكية في العالم على كفة المعسكر الراسمالي . ولا شك برأي الاستاذ الفرنسي ان اي حظر جديد للنفط سيحسم بهذا الاتجاه .

احتمالات الحرب الاسرائيلية

ازاء هذا الوضع المتردي للعالم الراسمالي يتجه الامريكيون اذا الى اتخاذ موقف القيم على مصلحة المعسكر الراسمالي بمجمله . خاصة وان احتمالات الحرب الخامسة في المنطقة تضع بالفعل مسألة حظر النفط على جدول الاعمال . فاسرائيل قد تقدم على خطوة جديدة في اطار التسوية الامريكية على الجبهة المصرية لكسب بعض الوقت ولخلق هوة بين مصر وسائر القوى العربية المحاربة (سوريا ، المقاومة) .. لكنها لن تحل بها مشاكلها الداخلية المتصاعدة ، وعزلتها الخارجية المتزايدة ، بل ربما قد تعقدها . خاصة وان الوضع النفسي الاسرائيلي في حالة هبوط . وهذا مما يجعل الحرب مرة اخرى على جدول الاعمال للهروب من الازمة .

وان كانت هذه الحرب قد تأجلت بعد ان كانت ستندلع في تشرين الثاني الماضي ، فذلك يعود للتخوفات الامريكية من التعقيدات التي قد تجرها الحرب الجديدة على صعيد العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وعلى صعيد النفط والوضع السياسي في المنطقة . وانعكاسات كل ذلك على الوضع العالمي ككل . وهكذا لجمت امريكا اسرائيل هذه المرة .

الا ان الرغبة الاسرائيلية الجامحة في خوض الحرب قد تفرض نفسها على الاوساط النافذة في الولايات المتحدة في ظروف اخرى . هذا اذا لم تلجأ اسرائيل الى سياسة الامر الواقع .. اي الى ارغام امريكا على مساندتها بعد ان تبدأ بالحرب . ومن هنا ضرورة نزع الالغام قبل المعركة . وقبل كل شيء « لغم النفط » .

ويبدو كيسنجر متفائلا الى حد ما اذ انه يعبر عن شكه بتطبيق حظر جديد للنفط في حال اندلاع الحرب . فالقرار بتقديره اشد خطورة هذه المرة منه في حرب تشرين . اي ما معناه ان « التساهل الامريكي » ازاء الحظر في تشرين سيقابله هذه المرة موقف اميركي حازم . وربما كان هذا كافيا للردع . على الاقل بالنسبة للدول التي يعتبرها « صديقة » .

وهنا تبرز مرة اخرى عناصر السياسة الامريكية : كسر الجبهة العسكرية (بعزل مصر عن سوريا والمقاومة) وكسر الجبهة النفطية (من خلال تحييد اهم الدول المصدرة) ..

كل ذلك من اجل فرض تسوية امريكية تنقذ اسرائيل .

هذا هو التحدي الامريكي الجديد للعالم العربي . والمطلوب من القوى الوطنية العربية مواجهته بعزم ملائم . وامام « الجبهة الامبريالية » التي ينادي بها كيسنجر (تضامن الدول المستهلكة) ، لا بد من جبهة مناهضة على صعيد المنطقة العربية (والعالم) . وللمقاومة الفلسطينية دور كبير في هذا المجال ، لانها مستهدفة . ولان لها القدرة على التحرك .

داود تلحمي

شؤون عربية

أحد قادة "اليسار المصري" يتحدث "للحرية" :

الجماهير المصرية تحطم أسطورة الانفتاح الاقتصادي!

■ التحمت الحركتان العمالية والطلابية معيدة للأذهان انتفاضة ١٩٤٦

■ هل رتبت المباحث "جماعة للتخريب" تبريرا للاعتقالات وضرب الحركة ؟

■ هناك تحالف بين الشيوعيين و"الناصريين" حول برنامج وطني ديموقراطي

اجرت « الحرية » مقابلة مع احد قادة اليسار المصري عن الاحداث التي جرت في مصر في الاونة الاخيرة .. وتعبر الاجابات في هذه المقابلة عن معلومات دقيقة ومواقف محددة لاحدى القوى اليسارية التي اشتركت في السنوات الماضية في نضال الحركة العمالية والطلابية . وقد ركز « احد قادة اليسار المصري » حديثه على فضح الحملة الاعلامية وتضليلاتها مصريا وعربيا وكشف حقيقة الاحداث وترابطها الاقتصادي والسياسي والمحلي والعربي ...

لقد اتسمت المجابهة الاخيرة بين العمال والطلاب من جهة وقوى الامن من جهة اخرى بعنف ملحوظ . وقد ركزت دعاية السلطة على ان المتظاهرين كانوا مجموعة مهتمة بالشغب اكثر من اهتمامها باشياء اخرى .

ما جرى في مصر حلقة في سلسلة متكاملة

□ اولا لابد من القول ان هناك بوادر عنف جماهيري عفوي للرد على التدهور الفظيع في مستوى المعيشة وعلى تآكل الخدمات وتعفنها . فالجماهير التي تقف طوابير امام التعاونيات حتى تشتري السكر مثلا وتعرف بعد ساعات من وقوفها ان السكر غير موجود تنفجر غضبا ، وهكذا دواليك .

ولكن ما يجب قوله فعلا فهو ان الاتجاه الاعلامي للسلطة ركز على مشكلة التخريب وعلى ان وراء كل ما حصل عناصر تحاول التشكيك « بالعبور » و « بالانتصارات » .

وقد التقطت الصحافة العربية اليمينية هذا الخيط ، وركزت هي الاخرى على اخبار الاعتداءات على مرافق عامة وصورت الامر وكأنه معزول تماما عن كل ما يحدث في مصر وفي المنطقة كلها واعطته طابعا تآمريا .

اما نحن كشيوعيين مصريين فاننا ننظر الى ما جرى اخيرا في بلدنا باعتباره حلقة في سلسلة متكاملة من النضال الوطني والتقدمي في مصر .

ولنبدأ بمشكلة التخريب :

ان وجهة النظر المبدئية والواقعية التي استخلصها الشيوعيون المصريون من خلال تجاربهم وخبرتهم هي ان اي تخريب يحصل في مظاهرة او حركة جماهيرية يكون مبررا لضرب اليسار والشيوعيين . ولذلك فان كل الادبيات الماركسية مليئة بالتحذير ضد اعمال التخريب بما فيه تخريب العمال للمصانع . هذا هو موقفنا المبدئي .

واذا اخذنا التجربة الواقعية للشيوعيين نجد ان اكبر حملات الاعتقال كانت تعقب عمليات من هذا النوع ومن ابرز الامثال **حريق القاهرة** الذي ثبت انه من عمل السلطة ، واجهزة الامن لايجاد مبرر لضرب الحركة الشعبية بعد ان نمت واصبحت في موقع يهدد نفوذ السلطة .

وفي ١٩٦٨ ايضا ، وبعد نمو وتصاعد المد الثوري الذي تجلى في اضراب عمال المصانع الحربية في حلوان واستمر في الحركة الطلابية حاولت السلطة ان تحتوي الحركة ، فكان بيان ٣٠ مارس الذي وعد باعادة الانتخابات في الاتحاد الاشتراكي واطلق وعودا حول الديمقراطية والحرب ومطالب الشعب . وكان هدف النظام **احتكار** العمل السياسي ومنع القوى الثورية من انتزاع **استقلاليتها التنظيمية والسياسية** . ولذلك يمكن التأكيد انه من عادة السلطة ان تلجأ الى تبني بعض الشعارات حتى لا تفقد سيطرتها على الحركة في الوقت الذي تبطش فيه بالقيادات التي رفعت هذه الشعارات .

وفي نوفمبر ١٩٦٨ حدثت عدة اضرابات واعتصامات وتم احراق سيارات اتوتوبيس فتبع ذلك عدة اعتقالات ...

لكل هذا يحرص الشيوعيون على تخصيص حرس لحماية المظاهرة من العناصر الاستفزازية المعادية لانهم يدركون خطورتها . وعلى هذا الاساس يمكن التأكيد بان بوادر العنف العفوي التي تكلمنا عنها لا تبرر على الاطلاق حملة الاعتقالات الواسعة التي حصلت .

توقيت الحملة ومعناه

جرت الحملة في ظروف سياسية تتسم بتصاعد الكلام حول عودة مصر ، بعد تردد قصير ، الى اعتماد سياسة الحلول الجزئية كطريقة وحيدة للتعاطي مع الازمة مع ما يجر هذا الاسلوب من محاولة لخطب ود اميركا وخاصة بعد ان الغى بريجنيف زيارته المقررة لمصر ؟..

□ حقا ان لتوقيت الحملة مغزى هاما .. فهي تجيء في وقت متميز سياسيا . ففي هذا الوقت تبذل جهود قوية لعقد اتفاق ثنائي بين مصر واسرائيل ، ومن الطبيعي ان يلجأ النظام الى محاولة التخلص من القوة التي يتوقع لها ان تتصدى لاية تنازلات من هذا النوع .

وقد ترددت انباء في القاهرة ، وهي انباء مؤكدة ، تفيد ان هناك قوائم معدة لاعتقال عدد من الناصريين والشيوعيين على ان تنفذ بعد زيارة بريجنيف مباشرة . ولذلك ما ان اجل او الغى بريجنيف زيارته حتى عجلت السلطة بضربتها .

ولو ربطنا بين هذه الانباء والاخرى القائلة بان الاتفاق شبه منجز بين مصر واميركا وان النية كانت متجهة لاعلانه بعد زيارة بريجنيف للايحاء بأن الاتحاد السوفياتي موافق (كما هو اثناء فصل القوات) لفهمنا المغزى السياسي الذي يربط بين هذه الوقائع .

سمات التحرك الراهن

ما هي سمات التحرك الراهن ؟

□ هناك ظواهر هامة تستحق التسجيل :

اولا : لقد بدأ النضال الاقتصادي ، الذي شكل السمة العامة للتحركات العمالية في العام الاخير ، يأخذ ابعاده السياسية . لقد كانت خطة السلطة استرضاء العمال طالما ان نشاطهم محصور بالنضال الاقتصادي (استجابة لبعض المطالب) الى ان كان الاضراب الاخير في **مصنع مصر — حلوان للنسيج** (قيادته كلها معتقلة الان وعلى رأسها رشاد الجبالي) وهو مصنع يضم ١٨ الف عامل . وكان مطلبهم الحصول على شهر من الادخار العمالي لمناسبة عيد الفطر حتى يتمكنوا من مواجهة الضائقة المالية والظروف الاقتصادية الصعبة فردت الحكومة بارسال قوات الامن لمحاصرة المصنع ، الا ان عمال المحلة عموما قدموا انذارا بسحب القوات . والا فانهم سيخرجون في مظاهرة تخترق شوارع القاهرة .

ومنذ ذلك الاضراب لم تتوقف الاعتصامات والاضرابات في القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى وشبرا الخيمة .

التحام الطلاب والعمال

ثانيا .. يلاحظ في هذه التحركات الاخيرة مشاركة العمال والطلبة والتضامن الوثيق بينهم . ومطالبة الطلبة بالافراج عن العمال ورفع الفئتين لشعارات مشتركة . وهذا الامر يعيد للاذهان ايام الانتفاضة الضخمة لسنة ١٩٤٦ عندما كانت اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال تقود الشارع المصري .

وبينما كانت السلطة تواجه التحركات الطلابية (١٩٧٢ ، ١٩٧٣) بعزل العمال عنهم (خاصة بواسطة اجهزة الاعلام التي تصور الطلاب « كهيبيين » و « اولاد ») اصبحت اليوم مضطرة لمواجهة الالتحام الواضح في حركتيهما . وهذا الالتحام واضح في الشعارات المشتركة وعلى رأسها شعار : تحيا لجاننا الوطنية .

ثالثا .. هناك ظاهرة اكدتها التحركات الاخيرة وهي ظاهرة **استقلالية الحركة الشعبية** عن مؤسسات السلطة ، وهي الظاهرة التي بدأت منذ تشكيل اللجنة التنفيذية العليا للطلبة . وهو اول تنظيم خارج اطر السلطة وقد اتسع اليوم ليشمل العمال مما يدل على فشل الجهود المبذولة لتطوير الاتحاد الاشتراكي طبقا

شئون عربية

للورقة التي قدمها السادات ، ووصول مسرحية النقاش حول هذه الورقة وحول تمدد الاحزاب الى فصلها الاخير الفاشل الذي يعتبر ان الاتحاد الاشتراكي ما زال هو الصيغة الوحيدة الصالحة للجميع .

رابعاً .. لقد ارتفع شعار المطالبة بالحرب مرة اخرى . وكان هذا واضحا بصورة ملموسة في جنازة المشير احمد اسماعيل وفي مواجهة السادات نفسه : « حارب يا سادات » ورفع هذا الشعار هو تحد صريح ومباشر للخط الحكومي الذي يعتمد على المفاوضات والحل



— جانب من التظاهرات العمالية التي انطلقت في شوارع القاهرة

الاميركي ، وهو نقيض السياسة التي تتبعها السلطة . ومن هنا ايضا يمكن ان نفهم لماذا وجهت الضربة الى قوى معينة وفي هذا الوقت بالذات ، ولماذا وصل عدد المعتقلين بين صفوف الطلبة الى ما يزيد من الالف حتى الان ، مع العلم بان الاعتقالات مستمرة .

خامسا .. ان ما جرى في مصر (ويجري حاليا) ليس مشكلة داخلية على الاطلاق . فهو مرتبط بكل الاحداث العربية وبالقضية العربية نفسها اذ ان تدمير حلقة من حلقات الصمود سيؤدي الى تدمير الحلقات الاخرى وبراينا ان اثار ذلك قد انعكست على المؤتمر الرباعي مباشرة . ولا نرى معنى لدعوة زيد الرفاعي الى القاهرة قبل الاجتماع الرباعي الا محاولة التنسيق مع الاردن وذلك ان السادات لم يتخل عن موقفه السابق ولو انه تراجع تكتيكيا عنه ، وعلى كل حال فهو الان يستقبل شاه ايران ، وقد وعد بزيارة الاردن .

ان ما يجري في مصر هو تمهيد للخطوات القادمة ، ولذلك تاثير مباشر على النضال الفلسطيني وعلى المطالبة السورية بالجولان وعلى كل قضايا الثورة في الوطن العربي .

ومن هنا اهمية ما يجري في مصر وخطورة الحصار الاعلامي الذي تحاول بعض القوى فرضه على الانتفاضة الجماهيرية .

واخيرا ، في سعينا لتحديد سمات التحرك ، لابد من الاشارة الى ان السلطة حاولت ان تلعب على التناقض بين **الشيوعيين والناصريين** لكنها فشلت ولم تستطع تكرار ما حصل في السابق عندما وصل الخلاف الشيوعي — الناصري الى حد التضارب بالايدي في جامعة عين شمس . لكن القوى الوطنية والتقدمية في مصر فوتت الفرصة على النظام وهي تعمل بالتنسيق فيما بينها وفق برنامج عمل وطني ديمقراطي جبهوي .

الاعلام الماجور واليميني

على ذكر الحصار الاعلامي يلاحظ ان التحركات تخضع لنوعين من الحصار : الاول هو التجاهل او التقليل من حجم الاحداث ، والثاني هو الاتهامات بالتخريب وبوجود عناصر اجنبية ، الخ . فما هي ملاحظاتكم على ذلك ؟

□ نستنتج من خلال نظرة سريعة الى الاعلام انه يركز على الامور التالية :

— الجبهة الداخلية وضرورة حمايتها . مما يسهل التعريض باي تحرك ويمكن من ارجاعه الى عناصر اجنبية وصهيونية حتى كما حصل في كل التحركات السابقة والتي ثبت انها تعارض اتجاهات التراجع وتدفع النظام الى مواقف وطنية (وهنا لابد من رفع اصوات الاستنكار لزج اسم المناضل المعادي الصهيونية **شحاته هارون** بعد تحريف اسمه للتاكيد على كونه يهوديا والادعاء بان القاء القبض عليه حصل اثناء التظاهرات . والحقيقة ان قوى الامن اعتقلته في منزله وان الجميع في مصر يعرفون ان شحاته هارون اليهودي اعتزل العمل السياسي المباشر منذ زمن بعيد وانه منصرف للكتابة والتاليف ضد الحركة الصهيونية !)

— تصوير الامر وكان هناك معركة دائرة ، وان هذه القوى قد تخلت عنها . وهذا امر غير صحيح على الاطلاق اذ ان تاريخ الحركة الثورية يثبت ان كادحي مصر هم الذين قدموا التضحيات دون تذمر من اجل الحرب في حين كانت سلع الترف والكماليات تستهلك في الاوساط البورجوازية والثرية خاصة بعد سياسة الانفتاح المشؤومة . لقد اصبحت الجماهير مقتنعة تماما ان السلطة لا تنوي ان تحارب وهي تفهم ان تضحياتها ليست من اجل الحرب بل من اجل ان يفتني قسم من الناس على حساب الجماهير . ولو كانت هذه التضحيات في سبيل الحرب فعلا لما ارتفع صوت واحد ضدها .

ودليلنا على هذا ان الطبقة العاملة لم ترفع منذ ١٩٦٧ حتى اليوم اية مطالب اقتصادية متطرفة وانها ، حتى في حالة المطالب المتواضعة، ابتكرت اسلوبا جديدا في النضال هو الاعتصام مع زيادة الانتاج وذلك وعيا منها لاهمية الانتاج الحربي وحتى لا تحصل هي على مطالب على حساب التنمية والانتاج الحربي .

لكن هذه الجماهير باتت تعي تماما انها مضطرة لدفع ثمن سياسة الانفتاح التي لم تنتج سوى غلاء في الاسعار وتدهورا في مستوى المعيشة في حين تبخرت كل الوعود حول تدفق رؤوس الاموال والخبرات الاميركية وغيرها ...

... وكانت تلك البداية

اربعة من اكبر مصانع حلوان هي مصنع الحديد والصلب ، وشركة نصر للسيارات ومصنع ٥٤ للصناعات الحربية ، ومصنع فحم الكوك ، اتفقت على تقديم طلبات اقتصادية واختارت ٢٠٠ عامل لتقديم مذكرة بالمطالب الى مجلس الوزراء .

واختيار ٢٠٠ عامل مقصود . حتى لا تكون اللجنة المختارة قليلة فيجري اعتقالها او كبيرة فتثير الانتباه اكثر من المطلوب .

ولهذا السبب حصل التجمع نهار الاربعاء في محطة « باب اللوق » وصادف ان الميزانية كانت منشورة في ذلك اليوم وهي لا تلحظ اية زيادات للعمال .. مما اثار المزيد من النقاش بين جموع العمال .

واثناء خروج العمال من المحطة للتوجه نحو مجلس الوزراء تصدى لهم البوليس وقمعهم بوحشية .

هناك من وقف يقول (كعبد الرحمن الشرقاوي في روز اليوسف) ان اليسار المصري هو السلطة الوطنية اليسارية القائمة وانه لا يمكن ان يكون ضدها وانه لا يعقل لليسار ان يقوم بعمليات تخريب ...

□ نحن مع القائلين بان اليسار لم يقم بعمليات التخريب . أما ان يستهجن الشرقاوي وجود معارضة يسارية للحكم فليسمح لنا بها ا..

ان ما يحدد اليسار هو المواقف السياسيه .. والمعروف ان رئيس مصر يؤكد انه عازم على السير حسب النظرية الاميركية (الخطوة خطوة) . وهذا موقف يعارضه اليسار المصري واليسار العربي كله وكل القوى الوطنية العربية . واذا كان السادات ينسف العلاقات مع الاتحاد السوفياتي . ويبادر الى كيل المدائح لاميركا والى دعم علاقاته بالرجعيات العربية والايرانية ويدشن سياسة انفتاح اقتصادي تسمح للبنوك والمصارف الاجنبية التجارية وتغليب القطاع الخاص على القطاع العام ... ان كل هذا لا ينتمي الى اليسار في شيء بل انه يهدد الاستقلال الوطني السياسي والاقتصادي بمصر ويؤدي الى شق الصف العربي والتخلي عن القضية الفلسطينية .

ويوضح ما تقدم ان معارضة القوى اليسارية للنظام ليست مزاجية بل لان هذا النظام يتخذ مواقف مغرقة في يمينيتها . فهناك خطان متكاملان : خط السلطة وخط اليسار . وعلينا بدل اصدار الفتاوى حول يسارية ووطنية الحكم ان ننظر في اجراءات السلطة الفعلية ...

وعلى كل حال يكفي للرد على مزاعم الشرقاوي ان نقول انه ردد بصورة حرفية تقريبا ما قاله موسى صبري .

القوى الوطنية والتقدمية ملتقية حول برنامج وطني

هناك سؤال يشغل بال كل اليساريين والثوريين العرب . وهو حالة اليسار المصري .. ومدى الوحدة بين فصائله ؟

□ الظاهرة الواضحة بعد ١٩٦٧ ، وخاصة بعد وفاة عبد الناصر ، هي حركة الاستقطاب العميقة التي تحدث في مصر . هناك رفض موضوعي من كل القوى للاستمرار في حالة التبعية للسلطة ومن هنا بدات حركة لها طابع تلقائي (منذ ٩ و١٠ حزيران) مرورا بحوادث فبراير ونوفمبر .. ثمة اتجاه اكيد يطالب بان يكون لكل فئة اجتماعية الحق في حرية التعبير عن رايها كطبقة سواء من الناحية التنظيمية أم السياسية .

وبعد انقلاب السادات على اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي احتدم التناقض داخل صفوف القوى الناصرية واتجه النظام سريعا لتبني مواقف البورجوازية الكبيرة وكبار الملاكين الزراعيين والراسمالية الطفيلية ، الامر الذي انعكس في التشريعات والقرارات فيما بعد .

واذا اعتبرنا ان الناصرية تيار وطني وليست حزبا ، وهي كذلك ، فهمنا سبب وجود عشرات الاطراف الناصرية المتراوحة بين اليمين واليسار وحتى داخل الاتحاد الاشتراكي او تحت اسم التنظيم السري (الطليعي) .

وبالنسبة للقوى الماركسية انهارت نظرية المجموعة الماركسية في السلطة التي على اساسها حل الحزب الشيوعي او اوقف نشاطه .

وهناك الان تحالف بين الشيوعيين والناصريين حول برنامج وطني ديمقراطي متفق عليه وعلى هذا الاساس يجري التحريض والنضال .

الهدوء الذي يسبق العاصفة في اسبانيا

في اسبانيا يبدو كل شيء وكان النظام مسيطر . وفرانكو ، بعد غياب قصير بفعل الامراض ، استعاد احلامه في الحكم وعاد خوان كارلوس الذي ظن نفسه لفترة ملك اسبانيا الى ظل الديكتاتور العجوز . ولكن خلف هذه الواجهة تتحرك اسبانيا ويمكننا منذ الان توقع ما ستكونه اسبانيا ما بعد فرانكو .

لقد كان وقع موت كاريرو بلانكو الذي اغتاله الوطنيون الباسك (منظمة الايتا) شديد الوطاة على الحلقة الصغيرة المحيطة بفرانكو ، التي تقود اسبانيا . اذ ان هذه المجموعة المؤلفة بصورة اساسية من اقرباء فرانكو وجدت في كاريرو بلانكو المنفذ الممتاز لارادة الديكتاتور الكهل الذي اعتبر باستمرار ان الاخلاص لشخصه هو في مقدمة المؤهلات المطلوبة من اي رئيس للوزراء . وكرد فعل على اغتيال بلانكو تالفت الوزارة الجديدة برئاسة ارياس نافارو تحت شعار « الحفاظ على النظام » وادت الى انهاء المحاولات الخجولة لادخال بعض الليبرالية الى النظام . وتفاقم هذا الاتجاه نتيجة التقاء عاملين : الاول هو الثورة في البرتغال . اذ ان العلاقات الوثيقة التي تربط بين النظامين معروفة وكذلك المساعدات التي تبادلاها باستمرار . ففي عام ١٩٣٦ ايام الحرب الاهلية في اسبانيا ارسل سالازار ، ديكتاتور البرتغال ، ٣٠ الف « متطوع » لدعم صديقه فرانكو ورد هذا الاخير بان سلم الى سالازار في العام ١٩٦٤ الجنرال ديلغادو زعيم المعارضة البرتغالية الذي اعدمه سالازار فيما بعد ويقوم الجميع اليوم في اسبانيا بمراقبة احداث البرتغال . ولقد شوهدت على بعض جدران مدريد شعارات من نوع : « ايتها الشرطة الاسبانية تذكري ما يجري للشرطة البرتغالية ... » .

الا ان مشاكل نظام فرانكو لا تقف عند حدود هذه التناقضات الداخلية ولا حتى عند المستوى السياسي . فالازمة التي تهز المجتمع الاسباني عميقة الجذور .

نهاية « المعجزة الاسبانية » !

لقد دعت الصحافة البورجوازية ، طيلة سنوات عديدة ، لفكرة « المعجزة الاسبانية » وذهب البعض الى حد الكلام عن نموذج اسباني تتامن الرفاهية فيه بواسطة السياحة وتوظيفات الشركات المتعددة الجنسيات . لكن اليوم لم يعد يجرؤ احد ، امام هذه الازمة ، على الكلام عن « المعجزة » . فما الذي جرى ؟

في البداية شجعت البورجوازية الاسبانية تطور الصناعة السياحية باعتبار ان ذلك لا يحدث اي اضطراب للنظام الاجتماعي ، في حين ان التصنيع يؤدي الى تمركز الجماهير البروليتارية حول المدن وهذا خطر على النظام القائم . بالاضافة الى ذلك يبدو سهلا ان يقوم المكلف بتمويل تكاليف التجهيزات السياحية . وهكذا فقد خصص مخطط التنمية الثاني (١٩٦٧ — ٧١) حوالي ٤٩ ٪ من الميزانية لقطاع الخدمات . وكانت النتيجة مذهلة اذ ان اسبانيا التي تعد ٣٢ مليون نسمة استقبلت في العام ١٩٧٣ حوالي ٣٤ مليون سائح .

لكن المشكلة هي ان كل البنية التجهيزية السياحية خاضعة للشركات الاجنبية وتدل الاحصاءات الاخيرة على انه من كل ثمانية الاف « بيزيتا » ينفقها السائح خلال اسبوعين من اقامته في اسبانيا ، تعود ٢٦٠ بيزيتا فقط للاقتصاد الاسباني . الا ان السياحة ادت الى نتائج اخرى من نوع نزع الملكيات في الريف وهجرة الاف الفلاحين بالاضافة الى اختناق الزراعة والصيد مما ادى باسبانيا التي كانت تصدر زيت الزيتون الى استيراد زيت الصويا الاميركي .

اما الجانب الاخر من « المعجزة الاسبانية » والذي هو الاستثمارات الهامة للشركات المتعددة الجنسيات فانه واجه عددا من المصاعب ابتداء من عام ١٩٧١ . واذا كانت هذه الشركات قد اهتمت باسبانيا فلان العامل الاسباني هو اكثر العمال خضوعا للاستغلال في العالم الغربي . الحد الادنى للاجور في اسبانيا هو خمسة الاف بيزيتا شهريا (٢٠٠ ليرة) مع العلم ان المؤسسات الاجتماعية لارباب العمل تعترف انه يلزم ١٢ الف بيزيتا لسد احتياجات عائلة من اربعة اشخاص . هذا الواقع اغرى الشركات المتعددة الجنسيات التي ترتاح للعمل في بلد يحظر الاضرابات .

غير ان العمال لا يخضعون لهذا الحظر القانوني . فلقد عرفت سنة ١٩٧١ حوالي ١٨ مليون ساعة من الاضرابات ، والعام ١٩٧٢ ١٣ مليون ساعة ، والعام ١٩٧٣ عشرون مليون ساعة . واذا بالعام ١٩٧٤ يوجه ضربة قاصمة الى السياحة لان الازمة الاقتصادية العالمية خفضت عدد السياح بنسبة بلغت ثمانية ملايين سائح اقل من العام ١٩٧٣ . بالاضافة الى ان التضخم الذي بلغ ٢٤ في المئة اطلق موجة من الاضرابات تجاوزت العشرين مليون ساعة وطالت بصورة خاصة الشركات الاجنبية .

الحريات النقابية والحريات الديمقراطية ..

دخل الصراع الطبقي في اسبانيا مرحلة حادة . وتناضل الطبقة العاملة الاسبانية (٤ ملايين بروليتاري ، مليون عامل زراعي ، مليون ونصف عامل مهاجر) على صعيدين : من اجل الحريات النقابية ومن اجل الحريات الديمقراطية .

على الصعيد النقابي يسعى العمال لفرض حق الاضراب والتجمع والدعاية ... وفي هذا المجال تلعب « اللجان العمالية » التي يشرف عليها الحزب الشيوعي الاسباني دورا بارزا . وهذه اللجان هي اقرب الى الحركة الاجتماعية — الاقتصادية منها الى النقابة .

وقد حاولت هذه اللجان التسلل الى النقابات مستندة على طابعها غير السري الى ان تلقت ضربة قوية .

وهذه اللجان متهمة بالنزعة الاقتصادية مما ادى ، ومنذ العام ١٩٧٠ ، الى ولادة « المعارضة النقابية العمالية » التي فضحت « شرعية » اللجان العمالية واستطاعت ان تمتد الى قطاعات واسعة من الطبقة العاملة وان تفرض وجودها وتتوصل الى تنسيق نضالها الديمقراطي مع « اللجان العمالية نفسها » .

يوجد في اسبانيا اليوم اكثر من ١٥ الف معتقل يتلقون التعذيب وقد خاضت الاحزاب اليسارية كلها معركة اطلاق سراحهم والكف عن تعذيبهم مما ادى الى انحياز قسم من رجال الكنيسة الى هذه المعركة .

الكنيسة تبتعد عن النظام

كان للكنيسة علاقات جيدة مع النظام وهي علاقات مضبوطة باطار اتفاق موقع في عام ١٩٥٣ . والدولة ، هي التي تدفع للكهنة وتعين المسؤولين بينهم عن « الابرشيات » الا ان هذه العلاقة اخذت بالتحول في بداية الستينات . واخذ بعض الكرادلة والمطارنة يطالبون بالحقوق الديمقراطية للشعب وبالحريات العامة وانخرط عدد من الكهنة في النضال الاجتماعي والسياسي وتلقوا احكام السجن ببطولة . وفي الوقت الذي تشهد فيه انهيار « الاوبوس داي » نلاحظ تجذر هذا الاتجاه الكاثوليكي الديمقراطي المتمحور حول « الحركة المسيحية من اجل الاشتراكية » .

شكل حزب « الكتائب » الاسباني طيلة ثلاثين سنة القوة السياسية الاولى في البلاد . الا ان فرانكو كان شديد الحذر حيال هذا الحزب الذي ولد ونما خارج سيطرته وقد ذهب الى حد الغاء بعض الاحتفالات الحزبية في المدة الاخيرة . وقد ادى موقف فرانكو هذا الى اضعاف الحزب .

كما ان العائلة المالكة منقسمة بين دون كارلوس الذي يؤيده فرانكو ، وبين ابيه دون خوان . ويؤيد الاول الجيش والادارة في حين يحظى الثاني بتاييد التكنوقراطيين ذوي الاتجاه الاوروبي . وهكذا نجد في اسبانيا الانقسام التقليدي بين مؤيدي الولايات المتحدة ومؤيدي الوحدة الاوروبية . وقد وصل هذا الانقسام حدا دفع ببعض مؤيدي دون خوان الى التنسيق مع « المجموعة الديمقراطية » التي تدور حول الحزب الشيوعي .

« اللجنة الديمقراطية » والحزب الشيوعي

الحزب الشيوعي هو اليوم حزب المعارضة الرئيسي . وهو الوحيد الذي اعاد تنظيم نفسه بعد الحرب الاهلية وتحول الى « مركز استقطاب » لكل القوى المعارضة لفرانكو .

يطرح الحزب الشيوعي « هدنة من اجل الحرية » موجهة الى القطاعات الواسعة في البورجوازية وقد انشأ « لجنة ديمقراطية » تضم اطرافا سياسية عديدة بما فيها بعض الملكيين الليبراليين . وهو يعتبر ان الطريق الى الديمقراطية يمر بالتحالف مع القوى الديمقراطية البورجوازية .

ويتخذ الحزب الشيوعي الاسباني موقفا مستقلا داخل الحركة الشيوعية العالمية فهو يعتبر ان الخلاف الصيني — السوفياتي مضر بالحركة الثورية ويرفض ان تخدم سياسة التعايش السلمي الامر الواقع ، داعيا الى وحدة اوروبية مستقلة ، تقف على مسافة واحدة من كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا .

ان اطروحات الحزب الشيوعي التي تعتبر الدولة الفرانكوية تعبيرا متخلفا عن القطاعات الاكثر تاخرا في الطبقة الحاكمة وانها اعاقت تطور الراسمالية ، تلقى معارضة شديدة من اطراف اليسار الاخرى ومن المعارضة النقابية العمالية . اذ ان هذه الاطراف الاخيرة تعتبر ان النظام كان ولا يزال التعبير الافضل عن الراسمالية الاحتكارية في بلد لم يعرف تطورا صناعيا متساويا وقويا .

نضال الاقليات

بالاضافة الى معارضة الاحزاب السياسية يصطدم نظام فرانكو بالمسالة الوطنية في بلاد الباسك وكاتالونيا . فهذه المناطق كانت معادية لفرانكو في الحرب الاهلية عام ١٩٣٦ واستمرت مركزا لمعارضة النظام ، هذه المعارضة التي تاخذ بعض الاحيان شكلا مسلحا (مناضلوا منظمة الباسك الوطنية هم الذين اعدموا كاريرو بلانكو) .

والنظام الاسباني العاجز عن ايجاد حل لهذه المسالة الوطنية عاجز ايضا عن مواجهة تصاعد نفوذ المعارضة في الاوساط الشعبية وحتى داخل رجال الكنيسة .

ان ايام النظام معدودة وقد بدا نضال الشعب ضد الديكتاتورية يؤتي ثماره . وقد قال احد مناضلي اللجان العمالية قبل ان يدخل السجن لمدة طويلة : « اني ادفع ثمن الحريات المقبلة » هذه الحريات المقبلة في الغد القريب !



فرانكو : نهاية « المعجزة الاسبانية »

هكذا من الاصل

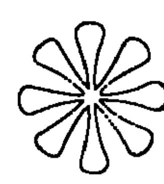
ثقافة

جريمة قتل في يوم ليس كالأيام ..

مهداة إلى منتهى الحوراني

قصيدة جديدة للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان

ويوم امتطى صهوة العالم الصعب ، يحمل غصنا بيد
ويحمل سيفا بيد
ويوم الحبيبة في الاسر هبت عليها الرياح محملة باللقاح
جرت منتهى
تعلق اقمار افراحها في السماء الكبيرة
وتعلن ان المطاف القديم انتهى
وتعلن أن المطاف الجديد ابتدأ



بغرفتها أمها المتعبة
تأملم اوراقها المدرسية :
(حذار العدا يا بنية
فعين العدو تصيب) • وما كذب القلب ،
كان عدو القلب يطاردها في المسيرة ،
وينشب في عنقها مخلبه
تفتح مريولها في الصباح
شقائق حمرا وباقات ورد
وعادت الى الكتب المدرسية كل سطور الكفاح التي



حذفوها
وعادت الى الصفحات خريطة الامس التي مزقوها
ورفرف مريولها راية في صفوف المدارس ، رفرف
وامتد ، ظلل في الضفة المشرئبة
شوارعها المغضبة
واشجارها المتقلات ، ورفرف مريولها في النوافذ
فوق سطوح المنازل ، فوق رفوف الدكاكين
ظلل في الضفة المشرئبة
مساجدها والكنائس ظللها قبة تلو قبة

وما قتلوا منتهى
وما صلبوها
ولكنها خرجت منتهى
تعلق اقمار افراحها في السماء الكبيرة
وتعلن أن المطاف القديم انتهى
وتعلن أن المطاف الجديد ابتدأ •

عن « الاتحاد »
صحيفة الحزب الشيوعي في اسرائيل

بول غيراغوسيان يسترد عافيته

في موديلار ، يعرض بول غيراغوسيان لوحات حديثة بعد الحادث المؤلم الذي اودى بساقه اليمنى في العام الماضي، في صالة المعرض ينتصب بول غيراغوسيان مستندا الى عكازه ممتلئا بعافية وروح شجاعة ويضحك، كما كان، من القلب.

العافية التي تبدت في حضور غيراغوسيان الشخصي ، وسمت لوحاته الحديثة عموما ، وان لم تتضمن جديدا . ففيها ذات السمات التي حملتها معارضه السابقة وبالذات معرضه في العام الماضي . ينطبق هذا بقوة على لوحاته ذات الحجم الكبير والمتوسط ذات الحنان الانساني الغامر الذي يتمثل في شخوصه عموما . كذلك كانت الوانها ذاتها وضربات فرشاته العريضة المكثفة المثقلة باللون الدسم الناتيء والظن أن معظمها قديم . اما لوحاته الاخرى ، وهي كثيرة ، فقد كانت صغيرة الحجم محتشدة بأناس يبدون كما لو في نزهة . ان الالسنة

لا يهمنا هنا الاشارة فقط الى قلة التوفيق التي ميزت هذه اللوحات الصغيرة جدا (التي انت بعرض ضربة فرشاة تقليدية منه) ، وانما يهمنا ايضا ان هؤلاء، مزدحمون في اطار ضيق الاحجام الى حد الاختناق .

> **سميح القاسم في بير زيت**
>
> قدمت الفرقة المسرحية في كلية بير زيت في الضفة الغربية المحتلة في الشهر الماضي مسرحية سميح القاسم : «هكذا استولى هنري على المطعم الذي كان يديره رضوان وشلومو وهوله الى دكان لتجارة المعلبات » . وقد عرضت المسرحية امام جمهور الطلبة في الكلية ، الذين استمعوا في نهاية العرض الى بعض قصائد الشاعر سميح القاسم الاخيرة . ثم اجروا معه نقاشا حول القضايا السياسية الراهنة وقضايا الشعر في هذه المرحلة .
>
> والقى سميح القاسم كلمة على جمهور الطلاب استعرض فيها الوضع السياسي مؤكدا على حتمية انتصار الحق الفلسطيني قريبا ، ووجه تحية الى الدكتور حنا ناصر مدير الكلية الذي ابعدته هو ورفاقه الاخرين سلطات الاحتلال الصهيوني .

نرى معاناة غيراغوسيان المؤلمة بلا شك في تعامله مع لوحات من هذا الحجم ، ان رجلا كانت احدى مزاياه البارزة في تحركه على مساحة كبيرة من القماش بحرية وطاقة تعبيرية في تعويض الضيق المكاني الذي حكم فرشاته ، عن طريق الزخم اللوني — وهي ميزة اخرى فيه — الا ان التوفيق لم يصب هذه اللوحات الا قليلا . وان من الممكن رؤية تطويرات اخرى على اشكاله قد تتبلور في اعمال قادمة .

رغم ذلك ، ليس من المحاباة ان نكرر ان بول غيراغوسيان يظهر هذا العام، كما سبق ان اظهر فيما مضى انه قامة مديدة في الفن التشكيلي اللبناني ، فضالة التجديد لديه وقلة التوفيق التي اصابت عددا من لوحاته الحديثة ، لا تعفي من التنويه بانه المظهر الصحي الفارق لهذا الموسم الفني الذي يشعر بالضحالة والعقم حتى الان ، اذ لا جديد محلي في غاليريهات بيروت وصالاتها ، بل لا شيء يستحق التنويه.

هـ.ح.

جولة الاسبوع

مصر

"الحرّية" تكشف مشروع السادات (الأميركي) الجديد

• المؤامرة الجديدة : حل مصري منفرد .. وفك ارتباط اردني - اسرائيلي

• تقرير خاص عن اعمال الاجتماع الرباعي : محور "فهمي - الرفاعي" لهدد الاجتماع بالفشل

تنشر « الحرية » فيما يلي تقريرا خاصا يشمل معلومات موثوقة عن :

١ — مشروع السادات الجديد لتحقيق حل منفرد في سيناء وفك ارتباط أردني — اسرائيلي ، تنفيذا لعملية تمزيق قرارات الرباط التي طالب بها كيسنجر .

٢ — تكتيك السادات على الصعيدين العربي والدولي لتحقيق مشروعه ، والاسباب الفعلية لالغاء زيارة بريجنيف.

٣ — تفاصيل محادثات الاجتماع الرباعي ونتائجه ، التي تلقي ضوءا على طبيعة مشروع السادات واهدافه .

اكدت المعلومات عن سير اعمال الاجتماع الرباعي الذي عقد في القاهرة يومي ٣—٤ كانون الثاني بين وزراء خارجية مصر وسوريا والاردن ووفد منظمة التحرير الفلسطينية ، ان « التنسيق وتوزيع الادوار » بشكل كامل كان قائما بين الوفد الاردني والمصري .

وحتى قبل انعقاد الاجتماع الرباعي، اوفد السادات مستشاره السياسي اشرف مروان الى عمان خلال شهر كانون الاول ١٩٧٤ من اجل تشجيع المسؤولين الاردنيين على المطالبة بتأجيل الاجتماع الى أمد طويل. وكانت حجة السيد مروان في حديثه مع الاردنيين بان « عقد الاجتماع الرباعي سريعا سيقود الى وضع مصر والاردن امام مهمة تنفيذ مقررات الرباط ، الامر الذي يؤدي الى عرقلة المساعي الاميركية وخاصة بعد ان اعتبر كيسنجر قرارات الرباط «عامل عرقلة وتجميد للتسوية في المنطقة » . ومن جانب اخر فان السادات يحرص على الابتعاد من كل صيغ التنسيق السياسي والعسكري العربي وخاصة بين دول المواجهة ، حتى لا يقيد ذلك حركته السياسية باتجاه البحث عن حلول منفردة تحت الاشراف الاميركي، ومن هنا حرصه على استبعاد وتأجيل الاجتماع الرباعي في الظرف الراهن.

الا انه تحت ضغط سوريا واصرارها على عقد الاجتماع ، وبعد ان اشترط السادات بان لا يبحث الاجتماع في قضايا التنسيق السياسي والعسكري بين دول المواجهة بشان الخطوات الواجب اتخاذها بشكل موحد في المرحلة الحالية ، وافقت مصر والاردن على عقد هذا الاجتماع .

وحتى يتلافى السادات اي نتائج للاجتماع الرباعي يمكن أن تؤدي الى تعقيد خطواته ومشاريعه السياسية، ابلغ بواسطة اشرف مروان دعوته الى زيد الرفاعي من اجل زيارة القاهرة قبل اسبوع من انعقاد الاجتماع الرباعي . وكان الاستقبال الحاشد والرسمي لزيد الرفاعي في القاهرة ، حيث عومل بصفته رئيس دولة ، خاصة وان الدعوة التي وجهت اليه كانت من السادات ، كان هذا مؤشرا واضحا على رغبة القيادة المصرية في بناء وتوثيق حلفها الجديد مع الاردن من أجل تمرير مشروعها السياسي للمرحلة القادمة .

وتؤكد المصادر الموثوقة ان محادثات الرفاعي — فهمي — السادات ، تركزت على الامور التالية :

١ — تنسيق المواقف بشان المرحلة المقبلة . وكانت وجهة نظر السادات ان مقررات الرباط لا يمكن تنفيذها بسبب رفض اميركا واسرائيل لها ، وبالتالي فان من الضروري أن يجري البحث عن صيغة « مقبولة »، لا تعرقل المساعي الاميركية ولا تستفز مزيدا من التصلب الاسرائيلي . ومن هنا حرص السادات على التاكيد بضرورة ان يحتل الاردن من جديد دورا رئيسيا في التسوية ، وخاصة في المرحلة التالية . وعاد السادات الى اثارة مشروع **فك الارتباط بين الاردن واسرائيل** كصيغة توافق عليها اميركا واسرائيل ، ويتم بواسطتها تحريك خطوات التسوية على الضفة الغربية، بعد ان رفض المحور الاميركي — الاسرائيلي قرارات الرباط التي اكدت مسؤولية منظمة التحرير عن الاراضي الفلسطينية المحتلة وساندت مطلب السلطة الوطنية المستقلة على هذه الاراضي بعد تحريرها .

٢ — وحتى لا يؤدي تنفيذ مشروع فك الارتباط الاردني — الاسرائيلي الى تفجير الاوضاع في المنطقة العربية، وعد السادات بالضغط على منظمة التحرير من اجل ان توافق على هذا المشروع ، وتعطي الاردن **تفويضا** للقيام بفك الارتباط نيابة عنها بصفتها الممثلة للارض والشعب !!.. وفي هذه الحالة يستطيع الاردن ان ينحرف بحرية في قضية فك الارتباط ويعود مجددا الى حلبة التسوية ؛ ويتم هذا في نفس الوقت بموافقة وتفويض فلسطيني ، الامر الذي يجعل المشروع يمر دون اية ردود فعل في المنطقة . وعامل الاغراء في هذا المشروع للاردن ، انه يعيد الاوضاع الى ما كانت عليه قبل قمة الرباط ويمنحه حرية التصرف بمصير الارض الفلسطينية ، مقابل **وعد شكلي وزائف** يقدمه الاردن لمنظمة التحرير بان يسلمها الارض التي يتم الحصول عليها عبر فك الارتباط !.. وهذا الوعد الوهمي لا قيمة له الا من زاوية انه يعطي الانطباع بالتزام الاردن ومصر شكليا بقرارات الرباط ، ويوفر عليهما الدخول في صراع مكشوف مع منظمة التحرير والاطراف العربية والدولية المساندة لها ، وفي ذات الوقت لا يعطل مساعي الاردن لاغتصاب واقتسام الضفة الغربية مع اسرائيل عمليا .

٣ — الاتفاق بين الطرفين — مصر والاردن — على **تنسيق وتوزيع الادوار** بينهما خلال الاجتماع الرباعي، من اجل استبعاد اي بحث حول تنسيق الموقف العسكري والسياسي بين بلدان المواجهة ، ومحاولة دفع الاجتماع الى البحث في مشروع السادات المذكور .

السادات يبحث عن تغطية عربية لحله المنفرد في سيناء

وتؤكد مصادر المعلومات في القاهرة ان الدافع الرئيسي وراء اثارة السادات من جديد لمشروع فك الارتباط الاردني — الاسرائيلي هو حرصه على توفير تغطية عربية للحل المنفرد الذي يرمي الى تحقيقه على جبهة سيناء . ففي الوقت الذي تنشط فيه الاتصالات عبر واشنطن ، للوصول الى صيغة حل جزئي منفرد في سيناء، يحاول السادات تمرير مثل هذا الحل دون أن يثير ردود فعل عربية ودولية واسعة وانفجارات داخلية ، من خلال الوصول الى حل مواز على جبهة اخرى غير جبهة سيناء يوفر له التغطية المطلوبة .

وفي الوقت الذي ترفض فيه اسرائيل واميركا اي بحث بشان تسوية شاملة ضمن اطار مؤتمر جنيف ؛ وكذلك ترفضان اي انسحاب واسع جديد في الجولان ، وتنكران بشكل مطلق اي دور لمنظمة التحرير وحقوق الشعب الفلسطيني ، لا يجد السادات سوى الاردن كطرف مقبول في الخطوة القادمة من الحل الاميركي .

وحتى على الصعيد الدولي ، تؤكد المعلومات ان فهمي والجمصي مبعوثي السادات الى موسكو ، طلبا «منح» السادات فرصة ثلاثة شهور جديدة لاختبار نوايا كيسنجر وفورد عمليا ، فاما ان يتحقق هذا المشروع الجديد خلال هذه الفترة ، واما تعمل مصر على الدعوة لمؤتمر جنيف والاعداد للحرب الخامسة ! وكان هذا الطلب احد ابرز العوامل التي دفعت بريجنيف الى تاجيل زيارته حرصا من الاتحاد السوفياتي على عدم اعطاء السادات اية تغطية لتمرير مشروعه التصفوي — الاميركي ، وعدم اعطاء اي انطباع خاطيء للشعوب العربية حول ضلوع السوفيات في هذا المشروع ، وخاصة اذا جرت المباشرة في تطبيقه بعد حصول زيارة بريجنيف.

كل هذه الخطوات الجانبية يريد السادات ان ينجزها من اجل تمرير الخطوة الاساسية على جبهة سيناء .

ومن المعلومات الاكيدة المتوفرة ان الحل في سيناء الذي يدور الحوار مع الاميركيين واسرائيل حوله يهدف الى تحقيق انسحاب اسرائيلي الى مسافة بين ٣٠ — ٥٠ كلم . ويريد السادات ان يشمل هذا الانسحاب ممرات متلا والجدي وحقول النفط في ابو رديس على ان توضع كلها تحت اشراف الامم المتحدة وتصبح مناطق منزوعة السلاح . ومقابل هذا يجري تقديم التزام مصري لواشنطن بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل وتوافق مصر على تمديد فترة قوات الامم المتحدة الى فترة تبلغ حوالي ٣ سنوات . وفي الوقت الذي تطالب فيه اسرائيل بتمديد مدة هذه القوات الى ١٢ سنة !

يحاول الاميركيون تحديد وقت في منتصف الفترة التي يقترحها الطرفان، مع وضع **حقول النفط** تحت ادارة

جولة الاسبوع

نسركه اميركية لضمان « بيعه » لاسرائيل ، والسماح **للبضائع الاسرائيلية** المحملة في سفن دول اخرى بالمرور في قناة السويس بعد فتحها .

وترى اسرائيل واميركا ان هذا الحل الجزئي ، يجب أن يقود الى حل نهائي منفرد يقوم على وضع «اتفاقية سلام » بين مصر واسرائيل شاملة ، بعد ان تعدل اسرائيل في الحدود لتحتفظ بشرم الشيخ وخط يمتد من شمالي العريش الى « حدود اسرائيل » السابقة من اجل ضمان عزل قطاع غزة نهائيا عن مصر .

وبهذا تضمن اميركا واسرائيل الانفراد بمصر واخراجها كليا من ساحة الصراع ، حتى يتم بعد ذلك تصفية الحساب كليا مع أخطر خصمين وهما سوريا ومنظمة التحرير .

الاجتماع الرباعي والتنسيق المصري — الاردني

في ظل هذه الاجواء جرى اجتماع ممثلي الاطراف الاربعة في الجامعة العربية . ومنذ اللحظات الاولى لانعقاد الاجتماع الرباعي ، كان واضحا ان فهمي والرفاعي يعزفان على نغم واحد .

وتشير المعلومات الموثوقة الى النقاط التالية كابرز ما دار في الاجتماعات :

● زيد الرفاعي يبادر الى رفض اي بحث في التنسيق العسكري تحت ذريعة ان هذا من اختصاص مجلس الدفاع العربي ، ويلقى في هذا تاييد وتشجيع اسماعيل فهمي .

● الوفد المصري يستبعد من جدول الاعمال بحث الوضع السياسي وتنسيق المواقف بين الاطراف الاربعة ، تحت دعوى ان هذا الاجتماع ليس مخصصا لهذا الغرض ، بل لبحث العلاقات الفلسطينية — الاردنية فقط !

● الوفد الاردني يتحاشى البحث في تنفيذ التزامات الرباط تجاه منظمة التحرير وحقها في التواجد السياسي بين صفوف شعبها في الاردن وتعبئته نضاليا من اجل خدمة الكفاح في الوطن المحتل ، مستخدما حجة « أنعدام اجواء الثقة » بين الاردن والمنظمة بسبب تصريحات بعض قادتها بعد مؤتمر الرباط ويحاول الوفد الاردني جر الاجتماع الى البحث في مسالة التصريحات من اجل ابعاده من الموضوع الاساسي الذي عقد من اجله . وفي نفس الوقت يلجا الرفاعي الى المماطلة والتسويف، من خلال اصراره على ضرورة « عدم وضع جدول اعمال للاجتماع ، وعدم ضرورة الوصول الى اية مقررات ، بل اعتبار الاجتماع لمجرد التداول في وجهات النظر ومحاولة خلق اجواء للثقة » . ويحرص الرفاعي على القول بانه « ربما بعد ثلاثة او اربعة اجتماعات من هذا النوع يمكن المباشرة في البحث في القضايا التي نطرحها سوريا والمنظمة » !!

تصميم وتنسيق مسبق على تعطيل الاجتماع الرباعي ومنعه من التطرق لبحث القضايا الاساسية والجوهرية ، بعد ان فشلت المحاولات الاولى لمنع عقد الاجتماع اصلا .

● ورغم هذا يؤكد الوفد الفلسطيني على ضرورة بحث مخالفات الاردن لقرارات الرباط ومحاولاته نشر اجواء من البلبلة بين صفوف الفلسطينيين في الاردن والمناطق المحتلة من خلال التهديد بالتعرض لحقوقهم المكتسبة مثل حق العمل والتنقل والجنسية وسواها . ويطالب الوفد الفلسطيني بضرورة ان يؤكد الاجتماع على الحفاظ على حقوق الفلسطينيين المكتسبة .

● ويحاول الوفد الاردني ان يمنع الاجتماع من التطرق الى بحث العلاقات الاردنية — الفلسطينية ، وواجب الاردن في توفير الظروف لمنظمة التحرير من اجل تواجد مؤسساتها السياسية والعسكرية في الاردن . وكانت هذه المحاولة ترمي الى تحويل دور مصر وسوريا من المشاركة في تنفيذ مقررات الرباط الى دور المشاهد والمراقب ، وبالتالي توفر للاردن فرص التنصل من تنفيذ المقررات . واكثر من هذا يحاول الرفاعي منع الاجتماع من اصدار اي قرار ينص على ضرورة بحث مطالب منظمة التحرير وحقوقها عبر الاتصالات الثنائية بينها وبين الحكومات المصرية والسورية والاردنية . فالاردن يريد تجنب اية صيغة عربية جماعية يجري ضمن اطارها بحث التواجد الفلسطيني السياسي والعسكري في الاردن ، ولا يريد كذلك ربط هذه الاتصالات الثنائية والمطالب الفلسطينية بالاجتماع الرباعي .

● وفي نفس الوقت يحاول اسماعيل فهمي التلميح مباشرة الى « ضرورة ان تمنح المنظمة تفويضا للاردن من اجل القيام بمسؤولياته تجاه الارض المحتلة على مختلف الاصعدة » وكان هذا هو بيت القصيد !.. ويحاول اكثر من مسؤول مصري وخاصة السيد اشرف مروان على هامش الاجتماعات ، اثارة هذه القضية الا انه يلقى الرد الحازم برفضها كليا من جانب الوفد الفلسطيني .

مشروع الوفد الفلسطيني

● الوفد الفلسطيني يقدم مشروعا من ست نقاط يدعو الى الحفاظ على الحقوق المكتسبة للفلسطينيين في الضفتين ، وتاليف لجان ثنائية بين المنظمة وكل من مصر وسوريا والاردن لتنفيذ قرارات الرباط على كل الاصعدة ، وتدعيم مؤسسات ودوائر المنظمة في الاردن بما يكفل تنفيذ قرارات الرباط وتطوير الدور النضالي في الوطن المحتل ، وتوحيد وتنسيق العمل العسكري والسياسي العربي، وتكريس الاجتماع الرباعي بحيث يأخذ طابع اللقاء الدوري . ويلقى الوفد الفلسطيني دعم وفد سوريا في اقتراحاته . ولكنه يواجه مراوغة مصرية — اردنية لاحباط التوصل الى قرارات ملموسة وعملية .

لقد كان واضحا ان القيادة المصرية التي تريد تعطيل تنفيذ مقررات الرباط ، تسهيلا لمهمة مشاريع الحل الاميركية، هي التي تتولى الدور الاساسي في منع الاجتماع الرباعي من بحث القضايا الجوهرية والوصول الى قرارات حاسمة ، وتشجع بالتالي الطموح الاردني القديم للانقضاض على قرارات الرباط والمراوغة والتسويف في تنفيذ مطالب منظمة التحرير . وتؤكد مصادر الاجتماع الرباعي تدليلا على ذلك ان السادات استدعى زيد الرفاعي الى لقاء ثان يجري بينهما ، وذلك خلال اليوم الثاني من اعمال الاجتماع الرباعي . وعاد الرفاعي من اجتماعه مع السادات اكثر تشددا وتصلبا في رفضه لبحث المسائل الجوهرية !!

مقاومة

منشورات كثيفة توزع في الضفة الغربية في الذكرى العاشرة للثورة

دخول الثورة الفلسطينية العام الحادي عشر من نضالها . كان مناسبة وطنية لتجديد وتشديد النضال بمختلف الوسائل وعلى اكثر من مستوى في مدن وقرى الارض المحتلة .

استقبلت مدينة نابلس والقرى المحيطة بها العيد العاشر للثورة بمنشورات كثيفة وزعت في اماكن متفرقة من المدينة ، كما شملت عددا من قراها . متحدية بذلك كافة اجراءات العدو لمنع توزيع المنشورات ومحاولاته المستمرة للبحث عن كاتبي الشعارات على الجدران والذين واكبوا المنشورات ولدفع حركة الصراع نحو مزيد من التحدي .

وفي المنشورات والشعارات التي التصقت بمختلف جدران البيوت كان المضمون الرئيسي ينصب حول دعم منظمة التحرير الفلسطينية ، والالتفاف من حولها ، كممثل شرعي وحيد لشعب فلسطين ، والتنديد بالاحتلال والدعوة الى مقاومته بمختلف السبل .

امام ذلك اقدم الحاكم العسكري المدينة باستدعاء المخاتير ، كما هي عادته بعد كل عملية قتالية ضد قوات الاحتلال وبعيد توزيع المنشورات ، ليتلو عليهم عبارات التهديد وتحميل المسؤولية ، وهي العادة التي تتكرر منذ الاحتلال دون ان تعني شيئا لمناضلي شعبنا .

وعلى صعيد اخر ، تجاوزت اجراءات الحاكم العسكري التهديد الى المزيد من الاعتقال واصدار الاحكام العسكرية بحق معتقلين سابقين .

في نابلس تلقى المواطن صلاح محمد حصارمة حكما بالسجن لمدة عامين ومزيد عبد الهادي لثمانية اشهر وكلاهما بتهمة الانتماء للثورة الفلسطينية وحيازة اسلحة ومتفجرات ،والجدير بالذكر ان المواطنين محتجزان منذ ١٦ تموز الماضي وصدرت في اللد ثلاثة احكام بحق المواطنين الثلاثة خالد الاشهب ، نبيل ابو سكينة ، سمير الجعبة ، ولمدد ١٥ سنة ، ٩ سنوات ، ٦ سنوات على التوالي .

اما في رام الله فقد صدرت الاحكام التالية:

تعليق

تحية لهم في المعتقلات !

هناك عدد من المناضلين في مصر « احترفوا » الاعتقال والسكن في السجون ، فهم يخرجون من السجن ليدخلوا اليه من جديد !.. ففي كل مناسبة وطنية او تحرك طلابي او عمالي تخرج المباحث قائمة باسمائهم وتعتقلهم حتى ولو كانت علاقتهم غير مباشرة بالاحداث ...

الكاتب صلاح عيسى — الشاعر احمد فؤاد نجم وزوجته صافيناز كاظم ، شاهنده زوجة الشهيد صلاح حسين (كمشيش) ، وغيرهم من المناضلين المعروفين وغير المعروفين ... [illegible]

[illegible]

احمد محمد سماره ١٢ شهرا ، وغرامة ٥٠٠ ليرة اسرائيلية .

ميسرة الشعيبي ١٥ شهرا .

محمود حزمة (وهو من كفر عين) ١٢ شهرا .

في طولكرم ، صدر حكما بالسجن لمدة عام على المواطن عطا عبد الرحمن علامة بتهمة عضويته « لفتح » وهو معتقل اداريا منذ ١٨ — ٤ الماضي .

مذكرة من المعتقلات في سجن الرملة :

هذا في الوقت الذي لم يكف المناضلون الفلسطينيون في السجون عن ممارسة حقهم في الدفاع والمطالبة بتحسين اوضاع السجون ورفع الظلم الواقع عليهم من قبل سلطات الاحتلال .

فقد بعثت المناضلات الفلسطينيات في سجن الرملة بمذكرة الى السلطات « الاسرائيلية »، قام بنقلها الى السلطات ، وفد من بلدية « بيت ساحور » منذ اسبوعين .

وقد تضمنت المذكرة المطالب التالية :

— ادخال اعداد اكثر من الصحف العربيه.

— تزويد مكتبة السجن بالمجلات .

— السماح بادخال الملابس الشتوية .

— السماح لذوي المعتقلين والمسؤولين من الضفة والقطاع بالزيارة .

نفط

٤٧ مليار دولار عزلت في الخارج ولا من يهتم بقهر التخلف والحرمان

من المؤكد ان كلام ملوك النفط العرب عن شعورهم « بالمسؤولية » حيال الازمة التي تعصف بالنظام الراسمالي ليس كلاما جزافا .

اذ لم يترك هؤلاء الملوك وسيلة تخدم في التخفيف من عبء الازمة الا ودعوا اليها ونفذوها . ولعل تدوير عائدات النفط ، اي اعادتها الى البلدان الغربية واميركا هو الوسيلة الاكثر فعالية للمساعدة في انقاذ الراسمالية العالمية من الازمة التي تتخبط فيها.

وقد اعلنت « لجنة المجموعات الاوروبية » عن كيفية توزع دولارات النفط :

□ ايداعات في الولايات المتحدة من ١٠ الى ١١ مليار دولار بينها ٥ مليارات سندات على الخزينة .

□ ايداعات مصرفية بالجنيه الاسترليني من ٦ الى ٦ مليارات دولار .

□ ايداعات في اسواق الدولار — الاوروبي لامد قصير وغالبيتها في المصارف البريطانية ثم السويسرية .

□ تحويلات نحو اوروبا (عدا بريطانيا) واليابان على شكل قروض للمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية من ٣ الى ٤ مليارات دولار .

□ قروض الى البنك الدولي تبلغ حوالي ملياري دولار .

□ توظيفات في القطاع الخاص في اوروبا حوالي ٤ مليارات دولار .

واذا ما تذكرنا التدهور المستمر في قيمة الجنيه الاسترليني والاجراءات الغربية الاخرى لرفع سعر الذهب وبالتالي لتخفيض الدولار لعلمنا مبلغ الخسائر التي تصيب العرب كل يوم ومدى ضرر ان تكون اموال العرب في اسواق لا يملك هؤلاء مفاتيحها ولا مجالات السيطرة عليها .

ان وضع هذه الاموال في خدمة التنمية العربية ولقهر التخلف الفظيع الذي يرزح تحته القسم الاكبر من الشعب العربي كان ولا يزال من المهام الاساسية لحركة التحرر الوطني العربية .

اليمن

عودة العمري

بوادر مؤامرة جديدة ضد اليمن الديموقراطية

ماذا يعد لترتيب الوضع في اليمن ؟ هذا السؤال طرح الاسبوع الماضي بعد ان جرت عدة تطورات تجعل مثل هذا السؤال شرعيا تماما .

فلقد تبين ان السعودية استطاعت فرض وجودها في اليمن الشمالي بواسطة الجناح المؤيد لها . وقام احد اركان هذا الجناح عبد الله بن حسين الاحمر ومجموعة من كبار مشايخ اليمن الشمالي بزيارة السعودية بحجة اداء فريضة الحج . وقبل ذلك كانت السعودية قد ارسلت الى صنعاء وفدا عسكريا ووفدا اقتصاديا .

وطرا تطور اخر هو عودة الفريق حسن العمري الى صنعاء وهو الرجل المعروف بعدائه الشديد للحكم التقدمي في عدن والداعي الى شن الحرب على الجنوب اليمني .

واذا اضفنا الى كل ذلك ظهور محمد علي هيثم رئيس وزراء عدن السابق وتزعمه ما سمي « جبهة الوحدة اليمنية » واعتباره انه يمثل الجنوب اليمني شرعيا ، لعلمنا ان المتآمرين ماضون قدما في التخطيط لضرب الحكم التقدمي في الجنوب واحداث شرخ لا مجال لاصلاحه بين الشطرين الشقيقين ، وان المزوج المخدوع في كل ذلك والذي لا يعرف اطلاقا ما يعد ويجري هو الجناح الذي يعتبر نفسه معاديا للسعودية في الحكم اليمني الشمالي .

تتمة ص ٧

الوضع في الأردن

ولكن اذا كانت هذه هي خطط النظام ورغباته فان هذا لا يعني بالضرورة انه سيكون قادرا على تحقيقها وانجاحها . فاذا كان الملك عاجزا عن فرض مخططاته الالحاقية قبل قمة الرباط ، فلا شك ان قرارات الرباط وما تلاها من تطورات (قرارات الامم المتحدة ، انتفاضة الضفة الغربية ، عمليات بيسان وتل ابيب والقدس والناقورة) ، قد عززت من مواقع منظمة التحرير ونفوذها

ان مراهنات الملك تستند الى سلسلة من الافتراضات الخاطئة والضعيفة الاحتمال . وطالما واصلت منظمة التحرير سياستها الصائبة المستمدة من قرارات المجلس الوطني الثاني عشر في مقارعتها النشطة والدؤوبة لكافة الحلول الامريكية التصفوية ، طالما استمرت هذه السياسة في استنفار وتعبئة دعم جماهير الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وقوى التقدم العالمية لمنظمة التحرير ، وطالما نهضت الحركة الوطنية الاردنية بالمهمات الملقاة على عاتقها في تصعيد النضال من اجل الديمقراطية والتحرر الوطني ، ومن اجل حماية مقررات الرباط وضمان تنفيذها الفعال ، فان مخططات السلطة الرجعية سوف تلقى الفشل والخيبة .

ا — ان تكتيك السلطة يقوم على افتراض ان قدرة المحتلين الاسرائيليين على مواصلة سياستهم العدوانية والتوسعية هي قدرة مطلقة . ولكن الوقائع ومجرى الاحداث تشير الى العكس ، وتؤكد ان هذه السياسة تقود اسرائيل الى ازمة مستفحلة تتفاقم باستمرار . ومن المؤكد انها ستصل الى نقطة يجد فيها العدو نفسه مرغما على التخلي عن مطالبه العدوانية والتوسعية والرضوخ لمطالب الشعب الفلسطيني والشعوب العربية . لقد راينا سابقا ان التصلب الاسرائيلي يؤدي الى نتائج عكسية في الامد القريب ، ويضعف من قدرة النظام على المناورة للتوصل الى تسويته التصفوية المطلوبة . اما في الامد المتوسط فان هذا التصلب لا يمكن ان يستمر لان العدو يقترب بسرعة من المرحلة التي سيجد فيها ان مواصلة احتلاله واستمرار انكاره الوجود الوطني الفلسطيني يملي عليه كلفة سياسية واقتصادية وعسكرية لا يمكنه ان يتحملها لفترة طويلة . ان نشاط المقاومة الذي اصبح يكلف العدو خسائر بشرية ومادية فادحة واضطرار العدو الى تصعيد استعداداته العسكرية بتكاليفها الباهظة لمواجهة المقاومة وجيوش الدول العربية الوطنية ، والازمة الاقتصادية الطاحنة التي يعاني منها الان ، وانخفاض معدلات الهجرة اليهودية وارتفاع نسبة التساقط والنزوح بين المستوطنين اليهود في فلسطين والعزلة السياسية الدولية الخانقة التي تعاني منها اسرائيل والتي تتزايد يوما بعد يوم (راجع تصريح رابين الذي اكد فيه مؤخرا ان العالم كله سيتحول ضد اسرائيل وان الولايات المتحدة نفسها ستجد نفسها مضطرة لتغيير سياستها مع اسرائيل لان اسرائيل اصبحت عبئا عليها) ، كل هذه العوامل تفعل فعلها على المدى المتوسط لاجبار العدو على التخلي عن مطامعه التوسعية . وهكذا فان مراهنة السلطة الرجعية على استمرار التصلب الاسرائيلي حتى يفرض من جديد دورا للاردن في تصفية قضية الشعب الفلسطيني هي مراهنة لا تستند الى اسس متينة . وهي تنهار بشكل خاص اذا واصلت القوى الوطنية العربية — ومن ضمنها المقاومة والحركة الوطنية الاردنية — وصعدت نضالها ضد التوسع والاحتلال الاسرائيلي .

ب — ان تكتيك السلطة يفترض ان المسيرة الظافرة التي تقدمت فيها منظمة التحرير لاحتلال مكانتها الدولية والعربية الراهنة ليست سوى عاصفة مؤقتة سرعان ما تمر وتنقضي ، وحين ذاك سيجد النظام فرصة للانقضاض من جديد على حقوق الشعب الفلسطيني . ولكن تحليلنا اعلاه للعوامل التي مكنت منظمة التحرير من احتلال هذه المواقع يشير بوضوح ان هذه العوامل ليست مؤقتة ، وان المنظمة ستكون قادرة على الحفاظ على هذا المواقع اذا ما واصلت سياستها الصائبة وصعدت نضالها العسكري والجماهيري ووطدت تحالفها مع القوى الوطنية العربية والقوى التقدمية العالمية وفي مقدمتها الدول الاشتراكية الصديقة ، ان قرارات الامم المتحدة وانتفاضة المناطق المحتلة وتجدد اعمال المقاومة وتصاعدها ، وتصعيد الدعم السوفياتي كما تجلى في الزيارة الفلسطينية الاخيرة لموسكو ، مجموع هذه الاحداث التي اعقبت مؤتمر الرباط تشير الى مدى خطأ مراهنات السلطة وافتراضاتها الوهمية .

ج — ان تكتيك السلطة يفترض ان قدرة النظام المصري ، وسائر انظمة اليمين والرجعية العربية على اكتساب حرية الحركه في الانسياق مع الخطط الامريكية هي قدرة مطلقة . ولكن الاحداث اثبتت عكس ذلك ، ان اليمين المصري مقيد بعدد من العوامل التي تجعل حرية حركته محدودة في هذا المجال . ان المأزق الذي دخلته سياسة التعويل على « النوايا الحسنة » للامبريالية الامريكية والطريق المسدود الذي ادت اليه مؤخرا ، الى جانب المعارضة الداخلية التي تجابهها سياسة السلطات في صفوف الشعب والجيش المصري ، واستمرار حاجة اليمين المصري الى درجة من التضامن العربي — ولو ظاهريا فقط — في وقت يتضاعف فيه دور ووزن القوى الوطنية على الصعيد العربي (سوريا) المقاومة ، الجزائر ، ليبيا ، اليمن الديمقراطية) ، هذه العوامل تضيق من هامش المناورة المتاح لنظام السادات وتفرض قيودا هامة على مضيه في الانسياق مع الحلول الامريكية .

لذلك فان مراهنة السلطة على النهج الاستسلامي لسياسة السادات كمنفذ لعودتها الى تسلم دورها التصفوي ازاء المسالة الفلسطينية هي مراهنة تستند الى اسس هشة .

ان المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الاردنية ، في نفس الوقت الذي يترتب عليها ان تفضح المناورات والمخططات الرجعية الرامية الى الانقضاض على قرارات الرباط وتعبئة النضال ضدها ، مطالبة في الان ذاته بادراك الاسس الواهية التي تقوم عليها هذه المخططات والافق المسدود الذي تقود اليه وتثقيف الجماهير بحقيقة ضعف وتناقص قدرة النظام على ضمان مطامحه ، لان هذا يشكل الخطوة الاولى على طريق احباط مناورات الشانتاج والتخويف التي يشنها النظام ضد الجماهير والقوى الوطنية في محاولة منه للتغلب على النتائج الداخلية التي ادت اليها مقررات الرباط ولجم التغيرات التي قادت وستقود على صعيد نسبة القوى بين النظام والجماهير الوطنية .

في العدد القادم :
الاثار المحلية لقرارات الرباط